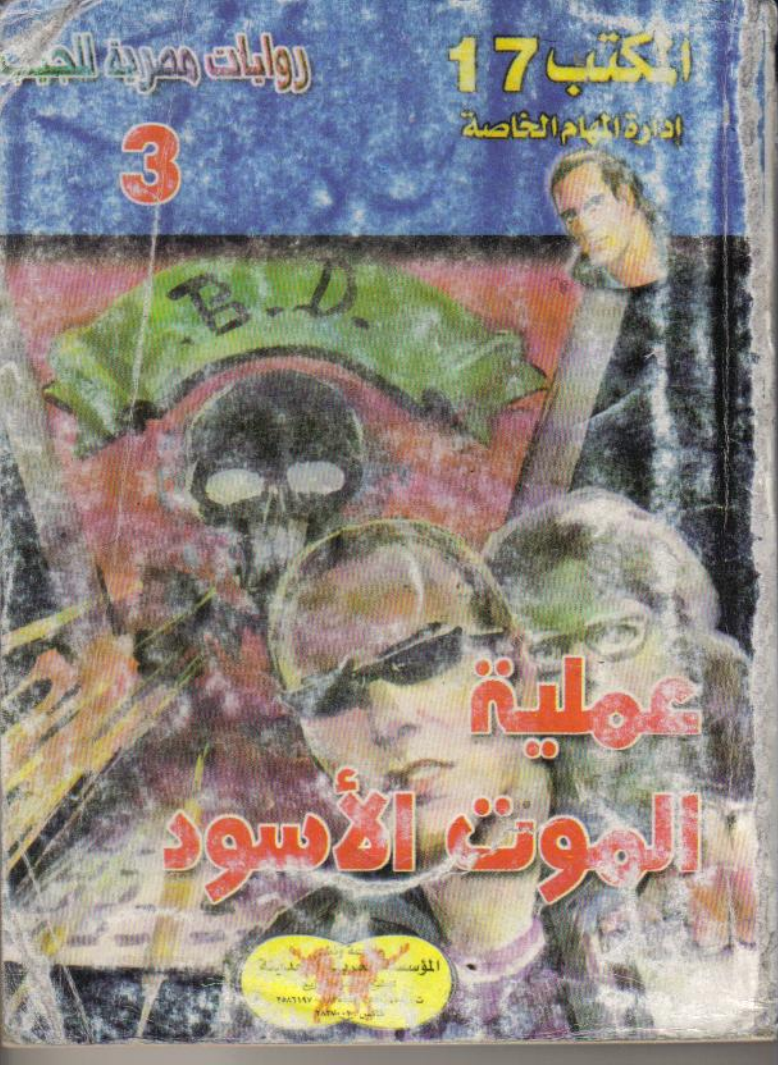

روايات مصرية للجيب
المكتب 17
إدارة المهام الخاصة
3
B.D.
عملية
الموت الأسود



محمد سليمان عبد المالك

المكتب 17

إدارة المهام الخاصة

****

سلسلة روايات عصرية للشباب حافلة بالمغامرة والإثارة والتشويق



العدد الق[illegible] عملية حصان ط[illegible]

عملية الموت الأسود

الموت الأسود لن يقف أبدا . ما من قوة على وجه الأرض تقدر على إيقافه...
انه طاعون القرن الحادى والعشرين الذى سيكتب نفسه بنفسه فى سجل التاريخ . كما سطر طاعون الماضى تاريخه فى قرون الظلام...

(ويلسون كلارك)

عضو منظمة (عابثون بلا حدود)



الثمن فى مصر ٢٠٠
ومايعادله بالدولار الأمريكى
فى سائر الدول العربية والعالم

عابثون بلا حدود !

• القسم الأول •

(.. العبث يفل العبث ...

كما أن الحديد يفل الحديد !)

العميد (منصور حرب)

١

ـ (عمر زهران) ، ياله من وقت طويل منذ رأيت ملامحك الوسيمة لآخر مرة !

دوى الصياح فى البهو السفلى لإدارة المكتب (١٧) الذى خلا إلا من بعض السائرين ممن تبسموا وهم ينظرون إلى الشاب الممشوق القوام ، الحليق الرأس ، السائر بخطوات رياضية واسعة نحو شابٍ آخر ذى شارب مشذب وقوام نحيف نسبيًا ـ كان هو صاحب الصيحة التلقائية التى أثارت الابتسام ـ حتى تصافحا . وفيما مضى كل إلى سبيله قال (عمر) ببسمة شفت عن عمق الصداقة بينه وبين محدثه :

ـ أمازلت حنجرتك تتمتع بهذه النبرات القوية ، عزيزى (نادر) ؟!

لكمه (نادر) فى كتفه على سبيل الدعابة وهو يجيبه بقوله :

ـ ستنخفض تلقائيًا بمجرد أن ينمو الشعر فوق رأسك يا صديقى ..

مسح (عمر) بكفه فوق جلد رأسه باسمًا وبادله الدعابة قائلاً :

ـ على الأقل هذا لايتنافى مع قواعد عملنا السرية ، أليس كذلك ؟!

مط (نادر) شفتيه ثم قال :

ـ مازلت إذن متأثرًا بـ (بروس ويليس) فى سلسلة أفلام (الموت بصعوبة) ؟!

ـ ولماذا هو بالذات ؟! إن (شون كونرى) هو الآخر ..

قاطعه (نادر) بصوته العالى الأقرب للهتاف :

ـ كلا لقد مثل (شون كونرى) سلسلة أفلام (جيمس بوند) والشعر يكلل هامته ..

مال (عمر) نحوه هامسًا :

ـ دعنى أصارحك إذن بأننى من أكثر المعجبين بـ (بروس ويليس) !

صاح به (نادر) :

ـ ألم أقل لك هذا ؟!

نظر (عمر) بعدها فى ساعة معصمه ثم قال فى جدية لم تتعارض مع البسمة الودود المرتسمة دائما وأبدًا فوق شفتيه :

ـ كنت أتمنى أن أجلس بصحبتك فترة أطول ، لكن الوقت ضيق ، فالمحاضرة ستبدأ بعد دقائق معدودة يا صديقى ..

ـ تقصد المحاضرة التمهيدية للمستوى الرابع فى حلقة علوم الحاسب الآلى والاتصالات ؟!

هز (عمر) رأسه بالإيجاب :

ـ تمامًا ..

ـ من حسن حظك إذن أننى سأبدأ اليوم أنا الآخر دروس المستوى الرابع ..

رفع (عمر) حاجبيه وقال منفرج الأسارير :

ـ رائع ، لنذهب معًا إلى قاعة المحاضرات إذن ..

خفا السير إلى هناك بالفعل ، وقد وضع (نادر) يديه فى جيبى سترته قائلاً :

ـ لك منى أحر التهانى القلبية يا (عمر) ..

التفت إليه (عمر) عاقدًا حاجبيه فى مزيج من الاستغراب والدهشة والمزاح :

ـ علام ؟! إننى لن أتزوج قريبًا على ما أذكر !

هزّ (نادر) كتفيه قائلاً فى رنة هادئة منخفضة قلما اكتسبتها حنجرته :

- لا حديث لنا فى الإدارة هاهنا إلا عن نجمك المستمر فى صعوده ، لدرجة أنك أصبحت أصغر من أوكل إليه مهمة كاملة فى تاريخ المكتب (١٧) كله ..

صمت (عمر) هنيهة مسددًا بصره إلى أسفل ، حتى تنهد قائلاً :

- (ربما ننفق كل العمر .. كى نثقب ثغرة ..

ليمر النور للأجيال .. مرة !)

- (أمل دنقل) ، مرة أخرى ؟!

هزّ (عمر) رأسه بالإيجاب دون أن ينطق ، فتابع (نادر) بابتسامة جانبية لم تحمل معنى محددًا :

- إنك أغرب تركيبة لمقاتل رأيتها فى حياتى ياصديقى ، لا أدرى كيف يمكن أن تجتمع مفردات عملنا من عنف وسرية وتعامل مع أصناف عجيبة من البشر ، مع حب للشعر والموسيقى الكلاسيكية بالإضافة لعشق خاص ومتفرد لصوت (عبد الحليم حافظ) !

لمح (عمر) بوابة قاعة المحاضرات فى نهاية الممر الذى يسيران فيه ، ثم أجاب سائلاً :

- ومن منا يستطيع إدعاء أنه قادر على فهم نفسه يا (نادر) ؟!

- صدقت ..

ها قد وصلنا..

قالها (عمر) مشيرًا للبوابة ، فأدار (نادر) معه دفة الحديث ذى الشجون بقوله :

- سمعت أن منسق المجموعة الدراسية هذه المرة فتاة ..

ومال بفمه نحو أذن (عمر) مضيفًا وقد غمزه قبلها :

- وهم يتهامسون بأنها خارقة الجمال فاتنة الحسن ..

ممتعضًا مط (عمر) شفتيه ثم قال :

ـ أراهن بعمرى على أنها إشاعة ، إننى أتصور أنهم يشترطون (القبح) فى أى فتاة تتقدم للعمل فى المكتب (١٧) ، أو أنهم قد وضعوا لافتة على بوابة مبنى الإدارة مكتوب عليها بحروف صارخة (ممنوع دخول الجميلات) !

صوب (نادر) بصره فى اتجاه ما وهو يهمس فى خبث :

ـ إذا كنت تعنى ما تقول ، فقد خسرت عمرك يا عزيزى ..

وقبل أن يسأله (عمر) عما يعنى ، رآه يشير بطرف خفى إلى الاتجاه الذى ينظر إليه ، مواصلاً الهمس بقوله :

ـ انظر ، ها هى ذى ..

نظر (عمر) إلى حيث أشار ، واعترى الوجوم قسماته مع تسمره كتمثال ، وإدراكه مدى صدق (نادر) فيما يقول ..

فمن بعيد ، كانت تقترب شابة خمرية البشرة ، طويلة الشعر ، ترجعه إلى الوراء باستخدام (طوق) وردى لينحدر على ظهرها كشلال بنى اللون ، ولا يخفى المنظار الطبى الرقيق اتساع عينيها الملونتين كأنهما انعكاسان لقوس قزح ، ومع طلاء الشفتين الوردى الهادئ ، والقميص ذى اللون نفسه ، والبنطلون الأسود الأنيق ، بدت حقًا كما وصفها (نادر) ، خارقة الجمال ، فاتنة الحسن ..

لكن هذا ليس ما جعل (عمر) يشرد فى نظرته إليها ويسافر بعيدًا إلى سماوات بعيدة ، إنما شىء آخر ولد فى صدره لحظتها لم يدر كنهه ، شىء جعل سيلاً من الكهرباء يسرى فى خلاياه ، وجعله يحس أن مصيره سيرتبط يومًا ما بهذه الفتاة ..

هذه الفتاة التى لا يدرى اسمها بعد !

ـ مرحبًا ..

قالتها بصوت عذب رقيق زاد من الهالة المحيطة بها وقد اقتربت حتى وقفت أمامهما ، ارتبك (عمر) فلم يقل شيئًا بينما ابتسم (نادر) قائلاً فى ود :

ـ مرحبًا ، آنسة (دينا) ..

هذا هو اسمها إذن ، ولكن هل وقع هذا الذى يطلقون عليه (من النظرة الأولى) ؟!

ـ أعتقد أنى أعرفكما ، أنت النقيب (نادر الشريف) ، وأنت النقيب (عمر زهران) ، لقد طالعت بياناتكما من فورى ، وسيكون من دواعى سرورى أن أكون منسقة محاضرات المستوى التكنولوجى الرابع لمجموعة تكونا فيها ..

قال (نادر) وبسمته تتسع :

ـ الشرف لنا يا آنستى ..

ولكز (عمر) مضيفًا :

ـ أليس كذلك ؟!

بصعوبة انتشل (عمر) نفسه من الدوامة التى غرق فيها ليقول :

ـ بلى ، ولكن ..

نظرت إليه فى اهتمام ، وكاد يتعلثم لكنه قال متابعًا بما استجمعه من شجاعة فى نفسه :

ـ ألا تبدين صغيرة السن قليلاً ؟!

بسبابتها دفعت منظارها فوق أنفها ، وقالت بمنتهى الجدية :

ـ ومنذ متى كان السن مقياسًا لصلاحية العمل يا حضرة النقيب ؟!

لم يحر جوابًا ، فتابعت وهى تندفع نحو بوابة القاعة :

ـ أتمنى أن يكون حكمك على أساس موضوعى بعد المحاضرة ..

تبعها (عمر) داخلاً وفى إثره (نادر) ، الذى جاهد ليكتم ضحكته الساخرة ، لكنها طفت رغمًا عنه على وجهه فى شكل ابتسامة ..

وإذ أخذت (دينا) موقعها أمام شاشة حاسب

آلى كبير فى ركن القاعة الأمامى ، ساد الصمت التام بين الجالسين كل أمام جهازه ، ووضع كل جالس سماعة رأس على أذنيه ، ليسود الظلام بعدها تدريجيًا ، ولينساب صوت (دينا) عبر السماعات إلى الآذان ، وتتابع العيون كل التغيرات فوق الشاشات المضيئة ..

★ ★ ★

« المستوى الرابع ـ الحلقة الدراسية الخاصة بعلوم الحاسب الآلى والاتصالات »

« المحاضرة التمهيدية »

فى البدء .. كان التلغراف !

يمكننا اعتبار تسجيل (كوك) و(هويتستون) لبراءة اختراع التلغراف عام ١٨٣٧ بمثابة مستصغر الشرر الذى اندلعت منه نيران ثورة الاتصالات والمعلومات التى نحياها فى هذا القرن ، بل إن الكثيرين يعتبرون أن نظام الإرسال الكودى الذى

وضعه (صمويل مورس) عام ١٨٤٤ فى شكل سلسلة متتابعة من النقاط والخطوط الأفقية مجرد (بروفة تاريخية) لنظام (الرقمنة Digitalization) الحديث الذى حول حياتنا إلى نظام ثنائى معتمد على رقمين اثنين لاغير ، (الواحد) و(الصفر) !

ثم جاء عام ١٨٧٨ باختراع أكثر طموحًا وإمعانًا فى الخيال ، دخل بمخترعه السير (جراهام بل) صفحات التاريخ العلمى محمولاً على الأعناق ، إذ لم يتصور أحد ـ حتى السيد (بل) نفسه ـ أن يكون (الهاتف) نقلة حضارية تطورية بنيت على أساسها القرية الكونية الصغيرة التى دخلنا بها عصر (العولمة) ، ومادمنا فى سياق الحديث عن الاتصالات ، لابد أن نذكر بكل الإجلال السيد (جوليلمو ماركيز ماركونى) الفيزيائى الإيطالى الذى عرف العالم بإسهاماته معنى (اتصالات لاسلكية عبر الأثير) ..

ثم جاء القرن العشرون بأضخم اختراع عرفته

البشرية على مر الزمان ، الاختراع الأهم والأشهر الذى وضعنا فى رواية (خيال علمى) لا تنتهى ، تسطر فيها عشرات الصفحات كل يوم ، وتضاف فيها كل دقيقة - إن لم يكن كل ثانية - نقطة تطور لصالح الجنس البشرى ، ونقاط أخرى كثيرة ضده !

ربما لا يتصور الكثيرون أن المشروع قد بدأ فى منتصف القرن الماضى ، وأنه لم يكن مخططًا لشبكة (الإنترنت) العالمية أن تقطع هذا المدى من التطور والانتشار ، بحدود تخرج عن نطاق أى سيطرة ممكنة ، وهو ما جعل كاتبًا أمريكيًّا يقول : « إن الظاهرة بأكملها تبين ما تستطيع الحكومة أن تنجزه إذا لم تهتم بالموضوع ! »

مع إطلاق الروس لأول مركبة فضائية (سبوتنيك) عام ١٩٥٧ ، أنشأت وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاجون) ما عرف بـ (آربا ARPA) ، الاختصار اللاتينى الذى يأخذ من الأسماء حروفها الأولى اختصارًا لـ (وكالة أبحاث المشروعات المتقدمة)

حتى تكون مصنعًا لسيادة (الولايات المتحدة الأمريكية) فى التطبيقات العسكرية للعلم والتكنولوجيا .. وعقب أحداث الحرب العالمية الثانية التى ألقت بظلال الرعب النووى على العالم ، واجهت مؤسسة (راند) - إحدى آلات التفكير الرئيسية فى استراتيجية الولايات المتحدة إبان قيام الحرب الباردة - مشكلة تتلخص فى سؤال :

كيف ستتصرف السلطات الأمريكية - بالذات فى نقطة الاتصال - إذا ما تعرضت لهجمة نووية مباغتة ؟!

هكذا تم تقديم اقتراح (راند) - عام ١٩٦٤ - للحكومة الأمريكية ، متضمنًا إنشاء شبكة اتصالات لامركزية ، يتم فيها توصيل عدد من أجهزة الحاسب الآلى فى ولايات متفرقة لتكون أشبه بـ (مراكز) أو (خلايا) ، كل خلية منها ستكون فى حالة مساوية إذ يستطيع كل منها الإرسال والاستقبال ، وترسل الرسائل فى شكل مجموعات صغيرة

Packets كل منها لعنوان خاص بها ، وهكذا لو تم تدمير أى منها فستعمل باقى (الخلايا) بمنتهى الكفاءة ، ولن يكون الاتصال متعذرًا أبدًا ..

بدا الاقتراح وجيهًا للغاية ، وأتى العام ١٩٦٨ ليشهد ميلاد (شبكة آربا) التى ربطت بين ٤ مراكز كبداية ، فى (لوس انجلوس) و (ستانفورد) و(يوتاه) و(سانتا بربارا) ..

لم تكن أجهزة الحاسب الآلى وقتها متطورة إلى هذا الحد ، بل كانت تسمى (هياكل رئيسية) ، وكان لابد لها من حجرات خاصة ذات أرضية مرتفعة وطاقة خاصة ووسائل تحكم فى درجة الحرارة ، مما حدا بالبعض إلى تسميتها فيما بعد بـ (الديناصورات) نظرًا لضخامتها فى المقام الأول ، وقد وصفها أحد معاصريها ، بأنها كانت تبدو كديناصورات حقيقية يتم إعطاؤها السوائل - للتبريد - عن طريق خراطيم خاصة !

وتمادى البعض فأطلقوا على عقد الستينات اسم

(العصر الحديدى) ، تفريقًا له عن (العصر الحجرى) الذى بدأ فى الأربعينات بحواسب (آبيناك) العملاقة ، والذى تلته مرحلة انتقالية فى الخمسينات تم خلالها اكتشاف (الترانزستور) وسميت بـ (العصر البرونزى) !

ثم شهدت السبعينات والثمانينات التوسع المحدود ، مع طرح الجيل الأصغر من حواسب (آى. بى. إم) و(آبل ماكنتوش) ، والذى انتهى عام ١٩٨٦ بإنشاء (شبكة جمعية العلوم الأمريكية) ، وإيقاف (شبكة آربا) التى كانت رأس السهم ، والتى فتحت الباب من خلفها للتوسع الشبكى الهائل فى (فضاء السايبر) ، المصطلح الذى صكه (ويليام جيبسون) أبو الخيال العلمى الحديث فى روايته الشهيرة (نيورو مانسر) عام ١٩٨٣ ، وقد كان التوسع - وما زال - هائلاً لدرجة أنه بلغ معدل ٣٤١٪ فى عام ١٩٩٢ فقط !

لقد غادر المارد قمقمه إلى الأبد وصار

عصيًا على الترويض أو السيطرة ، ومع كل درجة على سلم الصعود تثور العاصفة الأبدية من التساؤلات حول حسناته وسيئاته ، فوائده ومخاطره ، جانبه المضىء وجانبه المظلم المتشح بعتمة السواد ، ولعل أهم ما يثار من هذه الجوانب المظلمة ، قضية (العبث الإلكترونى) ..

إن لكلمة (هكر Hacking) أكثر من تداع فى العقل ، أهم هذه التداعيات هى :

١ - اختراق شبكات الحاسب الآلى المؤمنة .. « Cracking »

٢ - اختراق البرمجيات المؤمنة لنسخها وبيعها .. « Pirates »

٣ - إبداع تطبيقات ضارة كالديدان والفيروسات ! « مؤلفو الفيروسات »

لكننا يمكن أن نضيف لذلك نوعًا آخر من العبث هو phreak أى العبث بأنظمة الهاتف لإجراء مكالمات

خارجية مثلاً ، وبغض النظر عن الفلسفة السائدة بأن (للهكر) حسناته فنحن بصدد جانب أمن يتعلق بجرائم الحاسب الآلى ، لذا فسنتتبع تاريخ (الهكر) الضار

القاعدة تقول إنه مادام هناك نظام فلابد أن يظهر مارقون ، والبعض يتصور أن تاريخ العبث يبدأ ببعض الشبان الذين عملوا فى بدالات شركة (بل) - الشركة الأولى للهواتف فى العالم - والذين كانوا مولعين بقطع المكالمات وتغيير اتجاهاتها ، لكن التقسيم الأكثر قبولاً ورواجًا للعبث الإلكترونى يتم كالتالى :

١- (ما قبل التاريخ - قبل ١٩٦٩) كانت كلمة (هاكر Hacker) وقتها تحمل معنى حسنًا للشخص ذى البراعة الفائقة فى التعامل مع برامج الحاسب الآلى داخل شرانق (الهياكل الأساسية) المغلقة ..

٢ - (الأيام الخوالى - من ١٩٧٠ إلى ١٩٧٩)

دخل (جون درابر) التاريخ كأول عابث بخطوط الهاتف ، وقد استطاع اختراق شبكات الهاتف لإجراء مكالمات خارجية عن طريق إصدار نغمة خاصة ذات تردد ٢٦٠٠ ميجا هرتز كانت شركة الهاتف قد وضعتها لفتح نظام المكالمات الخارجية فى بدالاتها ، والطريف أن (درابر) قد عثر على النغمة بطريق الصدفة المحضة ، إذ ولدتها صفارة بلاستيكية كان قد عثر عليها كهدية داخل علبة (كورن فليكس) اسمها (كابتن كرانش) ، لذا فقد أطلق عليه هذا اللقب واتخذت أكبر جماعات الهاكر فى العالم اسم (٢٦٠٠) أسوة بالنغمة التى ولدها هذا الكابتن (كرانش) !

وقتها أيضًا تم ابتكار الصناديق الزرقاء ، وهى صناديق تصدر نغمات ذات ترددات مختلفة بعد أن عمدت شركات الهاتف إلى تغيير النغمات الخاصة بها من وقت لآخر تصعيبًا على المخترقين ..

٣ ـ (العصر الذهبى) ـ من ١٩٨٠ إلى ١٩٨٩)

بدأ بالقبض على جماعة (٤١٤) وهو رقم الكود المحلى لمنطقة (ميلواكى) التى يقطنونها ، وقد وجهت السلطات لأعضائها أكثر من ٦٠ جريمة اختراق ، تلا ذلك اعتقال العابث الأكثر شهرة وذكاء وخطورة على مر العصور (كيفن متنك) بتهمة تخريب أجهزة وسرقة برامج (شركة المعدات الرقمية) ، خرج (كيفن) من السجن بعدها بعام واحد ليتم اعتقاله ثانية عام ١٩٩٥ متهمًا هذه المرة بسرقة الأرقام ٢٠٠٠٠ بطاقة ائتمانية والاستخدام غير المشروع لأرقام هواتف محمولة مسروقة ..

شهدت الفترة تكوين (رابطة الهلاك) (Lod) فى (الولايات المتحدة) بهدف استقطاب العابثين الموهوبين فى أرجاء الشبكة تحت قيادة (ليكس لوثر) وهم اسم مستعار !

٤ ـ (حرب العبث العظمى ـ من ١٩٩٠ إلى ١٩٩٤) اندلعت عندما انفصل (فايبر أوتبك)

وهو عابث موهوب عن (رابطة الهلاك) وكون جماعة بمفرده أسماها (سادة الخداع) ، (Hod) وأخذ أعضاء الجماعتين فى التلصص على مكالمات بعضهم عن طريق تسجيل المكالمات واختراق الحاسبات الشخصية ، حتى تمت عملية (شيطان الشمس) فى أواخر عام ١٩٩٢ التى اعتقل فيها فريق خاص من المباحث الفيدرالية أعضاء جماعة (سادة الخداع) موجها لها ـ ولعدة جماعات أخرى ـ تهمًا خاصة بجرائم الحاسب الآلى ..

لم ينته الأمر عند هذا الحد ، بل يمكن أن نقول إنه انفجر أكثر ، ففى نفس العام ألقت (سكوتلانديارد) القبض على (سيل البيانات) ، وهو اسم مستعار لصبى بريطانى لم يتجاوز عمره ١٦ عامًا استطاع اختراق قاعدة (جريفث) الجوية ، ووكالة (ناسا) ، والمعهد الكورى لأبحاث الذرة !

وفى عام ١٩٩٤ ، هاجم الروسى (فلاديمير ديفين) بنك (سيتى) وسرق ١٠ ملايين من الدولارات

وعندما تم القبض عليه تمت استعادة المبلغ بنقص قدره أربعون ألف دولار !

وفى عام ١٩٩٥ قام العابثون بتشويه مواقع المباحث الفيدرالية ووزارة العدل الامريكية والقوات الجوية والمخابرات المركزية ووكالة الفضاء ، وتعذر الوصول لأغلبهم ، وقد أعلن (البنتاجون) أنه تعرض فى هذا العام فقط لأكثر من ٢٥٠٠٠٠ محاولة اختراق !

فى العام ١٩٩٧ أعلن عابثون مجهولو الهوية أنهم استطاعوا إيقاف التحكم فى قمر اتصالات عسكرى بريطانى وإنهم قد ابتزوا الحكومة البريطانية حتى يعيدوا لها السيطرة عليه ، وقد رضخت للابتزاز ، أنكرت العسكرية البريطانية الواقعة طبعًا ، ولكن بقى القيل والقال .. وفى العام نفسه استطاع صبى كرواتى عمره ١٥ عامًا فقط أن يخترق قاعدة (جوام) الجوية !

بعدها استطاع (المحلل) أن يخطف أبصار

العالم ، وهو صبى من إسرائيل يدعى (إيهود بتاعوم) اخترق (البنتاجون) بمساعدة أقران له فى (كاليفورنيا) ، وقد توصلوا إليه إذ استعرض عضلاته فى إحدى (غرف التحادث) وحوكم بالتآمر والإضرار بأنظمة الحاسب الآلى ..

وفى عام ١٩٩٩ أصدرت الحكومة الصينية حكمها (بالإعدام) على اثنين من المخترقين استطاعا اختراق أنظمة أحد المصارف وتحويل مبلغ ٣١ ألف دولار إلى حساباتهما ، وثار بعدها جدل عالمى حول وجود (باب خلفى) فى أنظمة تشغيل (النوافذ) بهدف التجسس على الأفراد والهيئات لحساب وكالة الأمن القومى الأمريكية ..

وفى بدايات العام ٢٠٠٠ تعرضت أشهر المواقع العالمية مثل (ياهو) و(أمازون) و(والت ديزنى) و(اكسايت) و(زد ـ نت) وغيرها لسيول من البريد الإلكترونى أوقف العمل فيها لعدة ساعات ، ثار الشك بعدها ، حول شخص يدعى (مكستر)

بمدينة (هانوفر) الألمانية فى كونه المخطط لهذه الهجمة الشرسة(*) ..

كل هذا وأكثر هو ما دعا دول العالم للتكاتف ضد جرائم (العبث الإلكترونى غير المشروع) ، فأنشئ (الاتحاد العالمى لمكافحة جرائم الحاسب الآلى) ، والذى يعرف فى عامية العابثين بـ (المؤسسة) ، ومع نمو العنكبوت الإلكترونى على نطاق يتسع كل دقيقة ، أخذت (مصر) مكانها بين مصاف الدول المتقدمة فى عصر لا يعترف إلا بقوة من نوع جديد ، تسمى (قوة المعرفة) !

* * *

ـ آنسة (دينا) ، فى الحقيقة كنت رائعة !

قالها (نادر) ببسمته الودود التى بدت مفتعلة إلى حد بعيد ، وهو يقف إلى جوار المنضدة التى ينتصب فوقها الحاسب الآلى الضخم ، و(دينا) تنقر بأصابعها فوق أزراره بسلاسة وسرعة مدهشتين ..

(★) عند هذا الحد تنتهى الحقائق ويعود الخيال لمجراه .

وقد أجابت دون أن تلتفت نحوه :

ـ تقصد المحاضرة ؟!

شعر بالإحراج لسؤالها ، لكنه لم يدع شعورًا قاسيًا كهذا يسيطر عليه فابتلع لعابه ثم قال بنفس الابتسامة :

ـ إنه رأى (عمر زهران) أيضًا

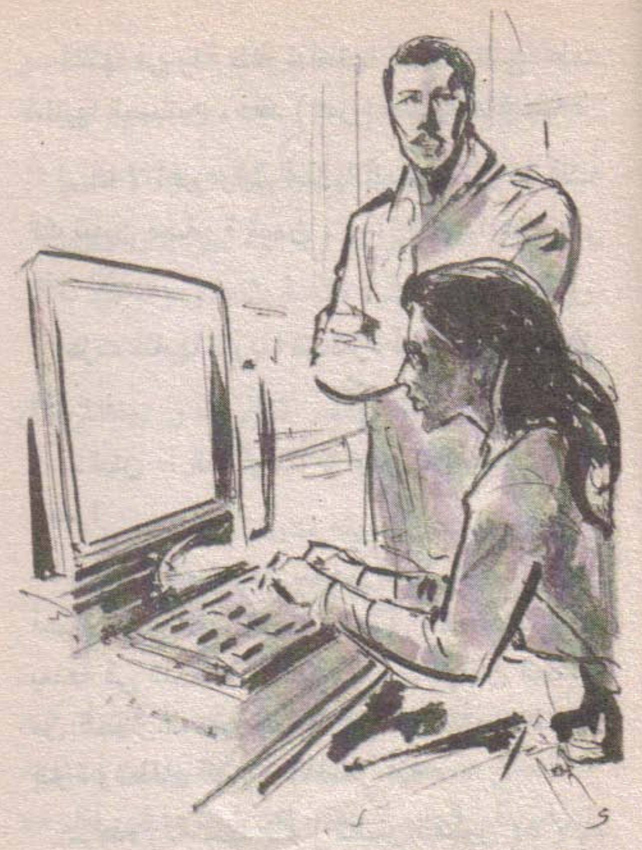
ثم التفت إلى (عمر) الواقف بجواره عاقدًا ساعديه أمام صدره فى لا مبالاة سائلاً :

ـ أليس كذلك يا (عمر) ؟!

تركت (دينا) لوحة المفاتيح لتلتفت نحو (عمر) بدورها ، وتراه يجيب فى اقتضاب دون أن تحمل ملامحه أى تعبير :

ـ بلى ، لابد أن أعترف بهذا ..

ـ لقد غيرت رأيك إذن يا حضرة النقيب ..



وقد أجابت دون أن تلتفت نحوه :
ـ تقصد المحاضرة ؟!

قالتها فى رنة ظافرة أكدتها البسمة التى علت شفتيها الجميلتين ، فعقد (عمر) حاجبيه هاتفًا بها :

ـ أنا لا أغير رأيى أبدًا يا آنسة ، كل ما قلته أنك تبدين صغيرة السن ، ومازال هذا هو رأيى حتى الآن ..

هزت كتفيها ـ ربما لتستفزه أكثر ـ ثم قالت فى هدوء :

ـ ليكن .. أنت أيضاً لا تبدو ناضجًا إلى هذا الحد !

احتقن وجهه وكاد ينفجر فيها بكل ما ثار فى أعماقه من حمم الغيظ والحنق والغضب ، لم يمنعه فى اللحظة الأخيرة سوى الرنين الصادر من الجهاز الصغير المثبت فى حزامه مع تعاقب إنارة وانطفاء الضوء الأخضر فيه ..

ـ هذه رنة استدعاء (الصقر العجوز) ، لابد أنه يدخر لك مهمة جديدة ..

قالها (نادر) وهو يراقب الضوء الأخضر المتقطع ، ثم أضاف :

ـ مازال الرجل يراهن عليك بعمره يا (عمر) !!

زفر (عمر) فى حرارة آتية من قلب الجحيم ، ورمق (دينا) بنظرة مفعمة بالتحدى والوعيد ، قبل أن يقول فى صرامة :

ـ سأكون ناضجًا بالقدر الكافى الذى يمنعنى من الرد عليك بالمثل ..

وأضاف مادًّا سبابته نحوها :

ـ لكنى لا أنسى الإهانة بسهولة يا عزيزتى .. أبدًا

وجمت (دينا) وهى تنظر إليه ، أرادت أن ترد له الصاع صاعين ، أن تسخر حتى من أسلوبه الدرامى فى الحديث معها ، لكن شيئًا ما فى نظرات عينيه ألجم لسانها فلم تنطق ..

وإذ استدار (عمر) علـى عقبيه مغادرًا القاعة التى خلت إلا من ثلاثتهم ، ومناضد الحواسب الآلية ، فوجئ برنة استدعاء (الصقر العجـوز) ترتفع من جديد ..

نظر إلـى حزامـه ، لـم يكن الضـوء الأخضـر يضىء وينطفئ ، فاستدار فـى تعجب إلـى (نـادر) و(دينا) سائلاً فى تعجب :

ـ هل استدعاك أنت أيضاً يا (نـ ...... ؟!)

بتر عبارته وقد تحول تعجبه إلى ذهول واستنكار ، فالرنة كانت مصحوبة بضوء أخضر متقطع صادر من حزام (دينا) !

كل ما فعلته (دينا) كان أن ابتسمت فى ظفر من جديد ، ونهضت قائلة :

ـ يبدو أن (الصقر العجوز) يريدنا معًا يا حضـرة النقيب ..

أما (نادر) فقد نقل بصره بين الاثنين ، وغمغم لنفسه فى ابتسامة لا معنى لها :

ـ يا لك من محظوظ يا (عمر) !

* * *

٢

تفضلا بالجلوس ..

بدا العميد (منصور حرب) ـ الشهير بين طاقم إدارة التحقيقات الخاصة بـ (الصقر العجوز) ـ على غير عادته متجهمًا ، وقد حملت نبراته ما وشى بدقة الموقف وخطورته وهو يشير لـ (عمر) و(دينا) بالجلوس على المقعدين المقابلين لمكتبه ، ولعل هذا ما جعل الاثنين يجلسان فى صمت إذ شعرا بكل تأكيد بأنهما مقبلان على مسألة غير عادية تستحق هذا الصمت المشوب بالترقب والتركيز ..

ـ لا وقت للمقدمات الطويلة ، أعتقد أننا نسابق الزمن ولا مجال لإضاعة ثانية واحدة ..

قالها العميد (حرب) وملامحه تزداد جهامة ، ثم إنه شبك كفيه فوق سطح مكتبه الزجاجى اللامع متابعًا وقد تضاعفت فى صوته النبرات الموحية بالخطر :

ـ الموضوع باختصار أننا معرضون لخطر إلكترونى نجهل عنه كل شىء !

أراد أن يستطرد بعدها ملقيًا أمامهما بكل ما فى جعبته مرة واحدة ، ولكنه ـ على ما يبدو ـ لم يستطع التخلى عن أسلوبه الأثير فى جعل الحوار تفاعليًّا من طرفين ، فسأل :

ـ هل سمعتما عن (الموت الأسود) من قبل ؟!

تبادل (عمر) و(دينا) نظرة خفية أيقن خلالها (عمر) أنها لم تسمع بالاسم من قبل ، فارتسم على شفتيه شبح بسمة زهو وهو يجيب فى ثقة :

ـ أعتقد أنه الاسم الذى أطلق على وباء (الطاعون) فى القرن الرابع عشر الميلادى ، لقد قرأت أنه بدأ فى (الصين) ثم انتشر عبر طرق التجارة إلى (آسيا) و(أوروبا) و(إفريقيا) ، وأنه اكتسب هذا الاسم إذ كان يصنع بقعًا سوداء فوق الجلد قبل أن تموت بسببه الضحية فى غضون أيام معدودة(★) ..

(★) حقيقة .

عاد يلمح (دينا) بنظرة خفية أخرى فوجدها غير آبهة بحديثه كلية ، كأنها فى واد آخر بعيد عنه بملايين السنين الضوئية .

أحنقه هذا قليلاً لكنه لم يرخ لمشاعره العنان إذ تذكر أنه فى حضرة أستاذه ، فولى ببصره شطر العميد (حرب) الذى أخذ ينقر بأصابعه سطح المكتب قائلاً فى لهجة عميقة فيها من الحيرة قدر ما فيها من الوجل :

- يبدو أن العالم مهدد بوباء جديد يا (عمر) ، وهو وإن كان يحمل نفس الاسم مختلف تمامًا فى طبيعته وتكوينه ..

هنيهة صمت ثم استطرد العميد :

- تعلمان بالتأكيد أننا فى عصر الكلمة العليا فيه للعلم والمعرفة ، ولعلكما لاتجهلان أيضًا أنه كلما انفتح العالم على المعارف أكثر ، كلما كانت مهمتنا - نحن رجال الأمن - أكثر صعوبة فى الحفاظ على سرية معلوماتنا من جهة ، وفى الحصول على المعلومات

التى تضمن أمننا واستقرارنا من جهة أخرى ، وفى هذه النقطة بالذات هناك بيان غير معلن أقرته جميع الأجهزة الأمنية فى العالم كله ، هذا البيان يتضمن استغلال (المجتمع السفلى للإنترنت) على أفضل الوجوه الممكنة ، وهكذا وجد العابثون من سكان هذا المجتمع السفلى فى الأجهزة الأمنية حظيرة من الدجاج تلقى يوميًا بعشرات البيضات الذهبية ، وأخذ كل منهم يبذل قصارى جهده فى الحصول على معلومة خاصة بأمن دولة ما ، حتى يبيع لها هذه المعلومة بسعر يتوافق مع قدر أهميتها عن طريق سماسرة معلومات متخصصين !

المهم أن أحد العابثين قد عرض علينا شراء وثيقة حصل عليها بالصدفة من إحدى (غرف التحادث) على أحد مزودات الـ (TRC) الشهيرة ، ولأنه حصل عليها بصعوبة إذ ضرب المتحاورون حول غرفتهم سياجًا مشفرًا يمنع أى محاولة تجسس عليهم ، وذلك عن طريق عنكبوت (نانومترى) ذى

طابع برمجى معقد يمكنه من النفاذ عبر أى ثغرة ضئيلة فى السياج المشفر ، فقد طالب العابث بمبلغ ضخم فى مقابلها ، وبعد أن حصلنا على ضمان سمسار موثوق فى تعاملاته فى جدية وخطورة الوثيقة قبلنا المغامرة ، ودفعنا المبلغ المطلوب ، ووجدنا أنفسنا أمام كارثة حقيقية أحب أن تطلعا عليها بنفسيكما ..

بمجرد أن أتم العميد عبارته مد أصابعه للوحة من أزرار اللمس ضاغطًا بعضًا منها بنعومة ، فخفتت أضواء الحجرة تدريجيًا وأضاءت شاشة تلفزيونية كبيرة خلف كتفيه ، أسرع يبتعد عنها بمقعده ذى العجلات حتى تظهر بوضوح أمامهما بما تراص فوقها من بيانات حوار (غرفة التحادث) ..

ـ ما رأيكما ؟!

استغرق الأمر دقائق معدودة لقراءة البيانات التى توالت على الشاشة ، ثم هز (عمر) كتفيه وأمسك بزمام الحديث قائلاً :

ـ الواضح أن هناك مجموعة من العابثين مكونة من خمسة أفراد أطلقوا على أنفسهم (عابثون بلاحدود) على غرار المنظمتين الشهيرتين (أطباء بلا حدود) و(أدباء بلا حدود) ، وأن هذه المجموعة تعد لعملية تخريبية أسمتها (الموت الأسود) ـ ربما كان اسمًا لفيروس فتاك أو برنامج مدمر ـ تهجم بها على شبكات الاتصال المتقدمة حديثة الولادة فى (مصر) تمهيدًا لضربة عالمية تالية كما فعل (الطاعون) فى العصور الوسطى ، واضح كذلك أنهم يتمتعون بثقة عارمة فى وسائلهم الدفاعية لدرجة تدفعهم للحديث بهذه الحرية على مزود (IRC) فاضح !

رأى (عمر) ظل العميد (حرب) المتشح بالسواد على الركن الأيمن من الشاشة يومئ له برأسه ، فالتفت من جديد نحو (دينا) ببسمة ظفر ليجدها غارقة فى تأمل بيانات الحوار وقد انعكس ضوء الشاشة الفلورسى على زجاج منظارها العاكس ،

قبل أن تنتقل البسمة من شفتيه إلى شفتيها وهى تلتفت إليه بدورها سائلة بلهجة مستخفة :

- أهذا كل ما توصلت إليه ؟!

وقبل أن تعطيه فرصة الشعور بالحنق ، توجهت بحديثها للعميد (حرب) مستطردة :

- الواقع يا سيادة العميد أنهم يشفون عن احتراف أكيد فى عالم العبث ، يمكننا رؤية هذا فى عدة نقاط ، أولها استخدامهم لكثير من مفردات اللغة الاصطلاحية للعبث مثل (رقصة المطر) ، التى تعنى إصلاحًا ماديًّا فى معدات جهاز الحاسب الآلى ، و(نيتيكيت) المشتقة من التعبير الفرنسى (ايتيكيت) أى آداب الحوار والسلوك على الشبكة ، و(المادة اللزجة الزرقاء) « blue goo » وهو التعبير الخاص بوسائل التجسس الأمنى على الشبكة على اختلافها ، و(الغرفة الكبيرة) التى يقصد بها العابثون البيئة الخارجية بعيدًا عن غرف البيوت الصغيرة ، كذلك

يشيع فى ثقافة العبث استخدام لفظة (صندوق) للدلالة على (جهاز الحاسب الآلى) ، ووصف حالتى النيىء والنضج للدلالة على حالة برنامج ما فى أثناء كتابته وبعد إتمامه وخروجه من (الفرن) أى المساحة التى يشغلها البرنامج من ذاكرة الحاسب الآلى ...

روح الدعابة كذلك تشى بجذور أصيلة فى تربة « العبث ، مصطلح (الرأس المغلقة) للدلالة على الغباء ، وعبارة (أحضر لنفسك حاسبًا آليًّا حقيقيًّا) ، والإشارة للدكتور (فريد م . بوجو) وهو شخصية وهمية ابتكرها العابثون للدلالة على سمات ادعاء المعرفة بكل شىء مع فراغ الرأس من كل علم أى ما يشابه (أبو العريف) فى ثقافتنا نحن ..

وليس هذا فحسب ، إن استخدام الرموز والإشارات يؤكد الاستنتاج ، إن استخدام الرموز (*) و(٨) للتوكيد و(:- و ٨ - ٨ للابتسام و) - :للعبوس و ه - :و j - 8 للصياح ابتهاجًا وحرف (ب) (P) بين الكلمات للدلالة على السؤال دون علامات استفهام لهو من صفات العابثين الأكيدة ..

الاستنتاج الثانى نحصل عليه بمزيد من التدقيق ، فهناك أنماط للكتابة لا يستخدمها إلا الصبية المراهقون الذين يصرون على أن يكون لهم أسلوب فريد فى التعبير ، مثل استخدام الحرف (Z) بدلاً من (S) فى نهاية الكلمات ذات صيغة الجمع الإنجليزى ، وكثرة استخدام الصفات (أنانى نرجسى محب لذاتك عبد لسلطة نفسك عليك) بكثرة للدلالة على شىء واحد ، ونسبة الصفات البشرية للآلات (أسوى بعض الأمور مع صندوق هاتف المنطقة المحلى) ، كذلك تفعيل الأسماء واستعمال الاختصارات بكثرة ، كل هذا يقودنا نحو منطقة التأكد من كونهم صبية صغار متوسط أعمارهم جميعًا لن يزيد على الـ (٢٠) عامًا ..

فى الحوار إشارة أيضًا للفيروس الذى عطل شبكة (NASA) لمدة ٣ أيام منذ عدة شهور ، وهى واقعة حقيقية لم تنشر إعلاميًا إلا فى أضيق الحدود نظرًا لحساسية المشكلة مع القائمين على (المؤسسة)

ـ اللفظ الدارج بين العابثين للدلالة على (الاتحاد العالمى لمكافحة جرائم الحاسب الآلى) ـ الذين عجزوا تمامًا عن تحديد الفاعل أو حتى تحديد هويته أو مصدر إرساله للفيروس ، ومن هذا نستطيع تعرف مدى حنكة وبراعة هؤلاء الصبية ، ومدى خطورتهم فى الوقت نفسه ...

صمتت (دينا) لحظة لتلتقط أنفاسها ، ثم إنها سألت وقد أرسلت النظرة الظافرة الخفية إلى (عمر) المجاهد للتظاهر باللامبالاة :

ـ هل جانبنى الصواب فى شىء ما يا سيدى ؟!

برغم أن الجهامة لم تفارق سحنة العميد (حرب) ، إلا أن بسمة شاحبة تسللت إلى شفتيه مع عودة الضوء ليغمر الحجرة تدريجيًا إثر ملامسة أطراف أصابعه لأزرار لوحة التحكم فوق مكتبه ..

ـ هذا أفضل مما توقعت بكثير ، إنكما لم تتركا لى الكثير لأقوله .. ثم عاد بمقعده ذى العجلات إلى صدر المكتب ، ليغوص فيه متابعًا :

ـ لقد اختار هؤلاء العابثون (مصر) بما أحرزته من تقدم ملموس فى مجال الحاسب الآلى وشبكات الاتصالات خلال السنوات القليلة المنصرمة لتكون (فأر تجارب) يختبرون عليه عقارًا تكنولوجيًا لا يدرى سوى الله (سبحانه وتعالى) مدى خطورته ومقدار ما قد ينجم عنه من ضرر ، غير أن الواضح أنهم لا يمزحون ، وكالعادة ، فلسنا من هواة الوقوف مكتوفى الأيدى فى انتظار (جودو) !

سألت (دينا) وقد كسى وجهها قناع من الاهتمام الجدّى :

ـ وماذا نستطيع أن نفعل يا سيدى ؟!

قال (عمر) وقد استحوذ الأمر على اهتمامه هو الآخر :

ـ قد يصبح الأمر فى أيدينا لو عرفنا من هم هؤلاء العابثون ياسيادة العميد ..

قبل أن يجيب العميد (حرب) أسرعت (دينا) تهتف :

ـ فى تقديرى أن هذا مستحيل ، فنحن لانعرف أين ومتى سيجتمعون فى المرة القادمة لنتتبع أرقام الـ (IP) الخاصة بهم ، وحتى لو فعلنا فهذا قابل للخداع بكل سهولة !

أشار العميد (حرب) نحوها بسبابته وهو يقول :

ـ هذا لو اتبعنا الأساليب التقليدية يا عزيزتى ، ومن يستخدم الأساليب التقليدية فى حروب غير تقليدية كالتى نخوضها فما هو إلا خاسر أعظم ..

ثم إنه استطرد :

ـ منذ وصلتنا الوثيقة فجر اليوم ونحن نفكر ونخطط ونعمل ، بذل خبراؤنا خلال الساعات الماضية قصارى جهدهم ، وعبر شبكة اتصالاتنا مع أجهزة الأمن العالمية وبمجتمع الإنترنت السفلى استطعنا أخيرًا التوصل لهوية أحدهم ..

ثم ضغط أزرار حاسبه الآلى النقال المستقر إلى يسار سطح المكتب وهو يتابع :

ـ المدعو (الواقف بالجوار) ، ولحسن الحظ ـ حظنا نحن بالقطع ـ فهو يستخدم جهازًا قديمًا نسبيًا مكننا من التوصل إليه والتأكد من هويته ..

وأدار الجهاز لتصبح شاشته مواجهة لهما ، بالصورة (٣ ب)(*) التى حملتها لوجه فى سمرة (الشيكولاته) ، يحمل ملامح بريئة لشاب حليق الرأس ، لم يتجاوز العقد الثانى من عمره بعد ..

ـ (أدريان نابارو) ، ثمانية عشر عامًا ، طالب بكلية علوم الحاسب ـ جامعة (إليزابيث) بـ (جنوب إفريقيا) ، وهو من المتميزين فى اختراق أنظمة الهاتف على مستوى يقترب من العالمية .. هذا كل شىء عرفناه عنه ..

(★) محاولة متواضعة من المؤلف لتعريب المصطلح اللاتينى (3D) وهو اختصار لكلمة (ثلاثى الأبعاد) ..

غمغم (عمر) بصوت هامس وهو يحدق فى الصورة :

ـ ثمانية عشر عامًا ؟!

قالت (دينا) بلهجتها العلمية المحايدة :

ـ إنه الجيل (X) ، حصاد ثورة الأرقام المتدفقة فى أسلاك الهاتف وأثير الأقمار الصناعية ..

ثم رفعت عينيها للعميد (حرب) سائلة :

ـ ولماذا لم يتم تكليف (الاتحاد العالمى) بالمهمة ؟! إنها فى نطاق اختصاصه حسبما أظن ..

أجابها العميد (حرب) وهو يعيد الحاسب الآلى النقال لوضعه الأول :

ـ لقد أبلغناهم بأمر الوثيقة فحسب ، وعليهم أن يتحركوا كما يحبون ، أما نحن فسنعمل من جهتنا كأنهم غير موجودين ، انطلاقًا من قاعدة بسيطة مفادها أن أحدًا لا يحارب حروب غيره أبدًا ..

وأضاف بحزم لم تنقصه العزيمة :

ـ لن ننتظر حتى يطرق الخطر أبوابنا ، مادمنا قد شممنا رائحة وجوده بالفعل ..

سرى حماسه فى عروق (عمر) الذى قال برنة كادت تقارب حد الهتاف :

ـ سنبدأ من هذا الفتى يا سيدى .. أليس كذلك ؟!

أومأ العميد برأسه ثانية ، ثم قال مفسرًا دون انتظار مزيد من الأسئلة :

ـ أعتقد أنكما قد سمعتما باسم (سوبر نوفا) من قبل !

ارتفع حاجبا (دينا) ، أما حاجبا (عمر) فقد انعقدا وهو يقول فى خفوت محيطًا ذقنه بسبابته وإبهامه :

ـ إنه اسم أحد العابثين المشهورين إعلاميًا الحركى تقريبًا ..

هتفت به (دينا) مغالبة انبهارها :

ـ أحد العابثين ؟! إنه أسطورة عالم العبث المظلم بعد (كيفن متنك) ، لقد ظهر على الساحة الإلكترونية منذ عامين موجهًا ما لا يقل عن عشرة ضربات تاريخية ، منها نشر شفرات إطلاق الرءوس النووية الروسية والأمريكية على الشبكة قبل أن تنتبه السلطات العسكرية بعد أكثر من أربع وعشرين ساعة وتقوم بتغييرها ، ومنها توحيد الإرسال التلفزيونى العالمى لمدة خمس ساعات ـ بطريق السيطرة على أقمار البث الصناعية ـ عرض خلالها أفلام (توم) و(جيرى) فقط ، ومنها إصابة أجهزة الحاسب الآلى على مستوى العالم بما عرف باسم (متلازمة سوبر نوفا) ، وهى حالة هلوسة تصيب جهاز الحاسب الآلى فتجعله يخلط بين الأوامر وينفذها خطأ ، والمدهش أن الحالة للآن بلا علاج ، وهى تصيب الجهاز لفترة محدودة لاتزيد على يوم وتتلاشى تلقائيًا ، والأكثر إدهاشًا أن السلطات لن تستطع حتى اليوم تحديد هوية هذا الـ (سوبر نوفا) ،

وبعد عام واحد من أنشطته المعبثية الخارقة اختفى (سوبر نوفا) من على الساحة تمامًا ، ولم يعد له أثر ، ولعل هذا ما جعله يختار لنفسه اسم (سوبر نوفا) ، الذى يعنى فلكيًا النجم الذى يزيد سطوعه آلاف المرات عن سطوع النجوم العادية لمدة أسابيع محدودة ثم يتلاشى تمامًا بعدها كأنه عدم !

رمقها العميد (حرب) بنظرة إعجاب أبوى ، ثم قال باسمًا :

ـ يا لك من موسوعة حاسوبية حقيقية يا فتاة !

خفضت (دينا) عينيها مخفية بسمة الخجل واحمرار الوجنتين وهى تهمس :

ـ أشكرك يا سيدى ..

ـ وهل سيعمل السيد (نوفا) هذا لحسابنا ؟!

سأل (عمر) وقد امتطت نبراته موجات ضيق خفى ، وأجابه العميد كأنما لم ينتبه لها :

ـ شىء من هذا القبيل !

ـ وما معنى هذا ؟!

ـ بلغة العلم الحديث ، تستطيع القول إننا سوف (نعيد بناءه) !

سألت (دينا) هذه المرة رافعة عينيها :

ـ وكيف ذلك ؟!

ـ لقد وضعنا نصب أعيننا أن العبث يفل العبث كما أن الحديد يفل الحديد ، وهكذا رأينا أن أنسب الطرق لاختراق هؤلاء العابثين بلا حدود هو أن نواجههم بسلاحهم ، العبث ، وقررنا أن نضع (سوبر نوفا) بنفسه فى طريق (الواقف بالجوار) حتى نتمكن من كشف هوية هذا (الموت الأسود) وإيجاد وسيلة فعالة لمواجهته ..

لقد ذكر الملقب بـ (ميجا) فى الحوار أن اللقاء سيكون بعد أسبوع فى (هونج كونج) ، وقد

راجعنا سجلات شركات الطيران ووجدنا بالفعل تذكرة محجوزة باسم (أدريان نابارو) على طائرة (خطوط جنوب إفريقيا الجوية العالمية) يوم (الأربعاء) القادم ، أى بعد ستة أيام بالتمام والكمال ، وفى مطار (جوهانسبرج) الدولى سيكون اللقاء المخطط له بين (أدريان) و(سوبر نوفا) ..

ساد الصمت بعدها للحظات ، حتى تساءل (عمر) هارشًا رأسه بأصابعه :

ـ وهل سيكون على حماية (سوبر نوفا) ومرافقته إلى ..

قاطعه العميد متأنيًا ، ثم قال غائصًا فى مقعده أكثر :

ـ كلا ، نقيب (عمر) .. ستكون أنت (سوبر نوفا) بنفسه !

تقافز الذهول فى عينى (عمر) ، وهو يقول فى ارتباك :

ـ و ... ولكن .. يا سيدى .. إننى .. أعنى .. أنا لم أجتز المستوى الرابع بعد فى علوم الحاسب الآلى والاتصالات ..

نقل العميد (حرب) عينيه إلى (دينا) قائلاً كأنه يمارس لعبته المفضلة :

ـ ما رأيك أن نعتمد على الآنسة (دينا واصف) فى هذا الأمر ؟!

تقافز الذهول فى عينى (دينا) أضعافًا وهى تهتف :

ـ أنا ؟! هذا مستحيل ؟!

ـ ولِمَ يا فتاة ؟!

لكى يصل إلى مستوى الهاكر أو العابث المحترف فلابد أن يصل للمستوى الثامن عشر على الأقل ، وهو ما يكفل له تعلم وإتقان أربع لغات برمجية وإجادتها إجادة تامة ، وهذا يتطلب ما بين

ثمانيـة عشـر شـهرًا وعـامين مـع أكـثر العقـول البشرية عبقرية !

نظر العميد (حـرب) إلى شـاشة حاسبه الآلى النقال قائلاً فى جدية لم تنقص منها الابتسامة شيئًا :

ـ لقد وضع الخبراء برنامجًا طموحًا يتيح لك ، نقيب (عمر) ، أن تتعلم مبادئ وأساسيات علـوم الحاسب الآلى كلها فى خمسة أيام من الجهد الشاق ..

هتفت (دينا) :

ـ لكن هذا لا يكفى !

سـدد إليهـا العميـد (حـــرب) نظــرة تليــق بـ (صقر عجوز) وهو يقول :

سنتكفل نحن بالباقى ..

صمتت لحظة ، لكنها فى النهاية نهضت هاتفـة فى عناد :

ـ كلا .. لست على استعداد للمشاركة فى مهمـة مجنونة كهذه !

تراجع العميد (حرب) بظهره قائلاً فى بساطة :

ـ إذا لم تقبلى فستذهب المهمـة لمن يستطيع تحمل مسئوليتها ..

وهتف عمر فى حماسة أراد بها إحراجها أكثر :

ـ وأنا لها كما اعتدت منى دائمًا ياسيادة العميد ..

شعرت (دينا) بالتضاؤل ، فوقفت تنقـل بصرهـا بين العميد والنقيب لحظة أو أكثر قليلاً ، حتى جلسـت من جديد وهى تقول فى تسليم :

ـ ليكن .. سأقبل المهمة ..

وقبل أن ينطق أى منهما أسرعت تستدرك :

ـ لكنى لست مسئولة عن نتائجها بتاتًا !

★ ★ ★



فرك (عمر) عينيـه المحمرتيـن مـن فـرط
الإجهاد ، ثم عـاود النظر إلى شاشة حاسبه الآلى
لحظة ، وانهمك مجدداً فى ضغط المزيد من الأزرار
فوق لوحة المفاتيح ، منقلاً بصره بين الفينـة والفينـة
إلى كتيب صغير مفتوح على المنضدة بجواره ..

ـ مدهش ، هذا أفضل تطبيق شاهدته فى حياتى
ـ (المرحلة اليرقانية) !

انتزع هتاف (دينا) (عمر) من انغماسه الكـامل
حتى أذنيه فيما يعمل ، فاستدار ليراها واقفة عنـد
باب ، بابتسامة لطيفـة ، وزى رقيق الذوق أزرق
لون ..

سألها محاولاً التغلب على الدوار الذى بـدأ فى
تسلل إلى ثنايا عقله :

فاستدار ليراها واقفة عند الباب ، بابتسامة رقيقة ، وزى رقيق
الذوق أزرق اللون ..

- ما الذى أتى بك فى هذا الوقت المتأخر ؟!

اتسعت ابتسامتها وهى تهتف به :

- وقت متأخر ؟! صباح الخير يا أستاذ .. إنها الثامنة والنصف صباحًا بتوقيت (القاهرة) !

عقد (عمر) حاجبيه ، ونقل بصره بين ساعة معصمه الرقمية وعقارب ساعة الحائط ، ثم التفت إلى النافذة الكبيرة والوحيدة فى معمل الحاسب الآلى المصغر بإدارة المكتب (١٧) ، والتى أشع ضوء النهار جليًا من بين خصاصها ، ليهتف فى دهشة مغلفة بالانهاك :

- تصورى أننى لم أنتبه لذلك بالفعل !

تقدمت منه وهى تقول :

- وهـذا بالتحديد ما قصدته بـ (المرحلة اليرقانية) ..

ثم جلست إلى المقعد المجاور له مستطردة :

- لعلك تعلم أن اليرقة فى علم (الأحياء) هو المصطلح الذى يطلق على الطور بين البيضة والعذراء فى حياة الحشرات وبعض الرخويات والقشريات ، وقد استوحى العابثون هذه التسمية لينسبوها إلى الهاكر الذى غادر مرحلة (يريد أن يكون) رائيًا إلى مرحلة الاحتراف الكامل ، ويتميز من يمر بها باستحواذ برنامج ما أو لغة برمجية ما عليه لدرجة تقلب كيانه وتؤثر على أنشطة حياته العادية كالطعام والشراب والنوم والإحساس بمرور الوقت ..

ثم إنها أمسكت الكوب الفخارى المجاور للكتيب فوق المنضدة ورفعت فى وجه (عمر) لتضيف :

- انظر .. إنك حتى قد نسيت أن تتناول كوب الشاى الذى أحضرته لك قبل عودتى للمنزل منذ أكثر من إحدى عشرة ساعة !

فرد (عمر) ذراعيه وهو يتثاءب فى كسل ثم قال :

- معنى هذا أننى سأعود إلى منزلى بعد شروق الشمس لليوم الثالث على التوالى ..

قالت مازحة :

- الجانب المشرق من الأمر أنك لن تجد فى انتظارك زوجة ترفع لك المقشة خلف الباب !

ابتسم لتشبيهها الكاريكاتيرى ، ثم قال مداعبًا :

- المهم أن أكون قد نلت رضا أستاذتى العزيزة الشديدة الشكيمة !

قالت فى جدية كأنها لم تلتفت لرنة الدعابة فى عبارته :

- طبقًا للجدول الموضوع ، لا أستطيع أن أنكر أنك قد أحرزت التقدم المنشود وزيادة ، وبمعدلات قياسية ربما لم يسبقك إليها أحد من قبل ، تعلمت لغة (بيثون) فى نصف يوم ، ولغتى (سى) و(سى +) الخاصتين بنظام التشغيل (يونيكس) الأكثر رواجًا بين العابثين فى يومين فقط ، برغم أنهما من أعقد

اللغات البرمجية المعروفة ، وحتى أمس كنت تبدى استعدادًا طيبًا للغتى (بيرل) و(لسيب) ، وهذا فى حد ذاته - كما أسلفت - يعد استجابة خارقة منك للتعلم ، بصراحة لم أتوقعها ..

ابتسم (عمر) وهم بقول شىء ما لكنها أسرعت تضيف رافعة سبابتها كأنها مربية حازمة فى مواجهة طفل حاذق :

- لكن هذا لا ينفى تحفظاتى الكثيرة على الجدول الموضوع ، فأولاً هناك إهمال تام للغات برمجية مهمة مثل (فورتران) و(كوبول) و(باسكال) ، صحيح أنها لغات قديمة نادرة الاستعمال هذه الأيام ، لكنى لا أتصور أن عابثًا فى مهارة (سوبر نوفا) لا يجيدها ، وثانيًا - وهو الأهم - أننى مازلت أرى أن تعلم قواعد البرمجة للتمكن من فهم وقراءة لغة ما ليس كافيًا ، إذ لا بد للعابث أن يكون مبدعًا خلاقًا فى تصميم وكتابة البرامج وتطبيقاتها المختلفة ، وإلا فلن يعد عابثًا حقيقيًا ، وسيؤدى

هذا إلى إمكانية كشف أمـرك بسـهولة عنـد أبسط خطأ ..

تابع (عمر) الاستماع لها دون أن تزول البسمة من فوق شفتيه ، وقد استفزتها هـذه البسمة مـع صمته فسألته بنبرة فيها شىء من الضيق :

ـ هذا كل ما لدى .. هل تريد أن تعلق ؟!

هزّ رأسه بالإيجاب ولم ينطق ، فسـألته وضيقها يتزايد :

ـ وما الذى يمنعك من قوله ؟!

أشار (عمر) إلى شاشة الحاسب الآلى ، وقـال دون أن تفارقة البسمة :

ـ ها هو ذا ..

نظرت إلى حيث أشار ، وبعد أقل من دقيقـة ارتفع حاجباهـا الجميـلان بشـدة ، وهتفـت بـ (عمـر) مأخوذة :

ـ هل صممت هذا بنفسك ؟!

بنفس الابتسامة أومـأ لهـا (عمـر) أن نعم ، فتابعت النظر محاولـة اقنـاع نفسـها بـأن مـا تـراه حقيقة قابلة للتصديق ..

شىء من اثنيـن ، إمـا أن (عمـر) مدع ، أو عبقرى ، إذ إن البرنامج الذى طالعتها بياناته الرقمية فوق الشاشة لايمكن أن يصمم إلا بوساطة محترف ، وأن يصمم (عمر) برنامجًا مثله ولمـا يمض على تعلمه لأسس البرمجة سوى أسبوع واحـد ، فهذا لايعنى سوى شىء من اثنين ..

مدع هو .. أو عبقرى !

★ ★ ★

ـ يجعلنى هذا مطمئنًا نسبيًا ..

قالها اللواء (عفت حفنى) ـ مدير المكتب (١٧) ـ

وهو يمضغ قطعة من حلوى (العرقسوس) السوداء فى تلذذ ، فقال العميد (منصور حرب) فى ثقة :

ـ لا تنس يا سيدى أنه قد أبلى بلاءً حسنًا فى المرتين السابقتين ..

باسمًا قال اللواء (حفنى) :

ـ مازلت تدافع عن تلميذك باستماتة يا سيادة العميد ..

ـ ومازلت أكرر أنه رهان عمرى يا سيدى ..

ـ ومتى سيسافر إلى (جوهانسبرج) ؟!

ـ غدًا على طائرة الساعة العاشرة صباحًا ..

ـ أشرفت على كل الاستعدادات بنفسك ، عميد (حرب) ؟!

أجل يا سيدى ..

ثم إنه استطرد :

ـ قام فريق (الدراما النفسية) بوضع تاريخ حافل للمدعو (سوبر نوفا) ، وبتصميم خريطة لماضيه وتصور شامل لنفسيته وعاداته ولزماته وحتى النوع المفضل من الطعام والسجائر ، وقد ساعد هذا (القسم الفنى) فى تصور منطقى لانعكاس نفسيته على هيئته الخارجية ، الملابس والاكسسوار ونوع الحذاء والعطر وحتى ماركة الحاسب الآلى النقال الذى سيستخدمه ، كذلك أعد فريق (القسم التكنولوجى) كل ما نحتاج إليه من معدات وبرمجيات تصورنا أنها قد تحقق لنا نفعًا منشودًا ..

سقط رأس اللواء (حفنى) بين كتفيه وهو يسأل :

ـ وتلك الفتاة التى تدعى ..

ـ (دينا واصف) يا سيدى ؟!

ـ نعم .. (دينا واصف) !

ـ إنها خبيرة حاسب آلى بارعة ، كانت الأولى على دفعة كلية (الحاسبات والمعلومات) فى عام تخرجها ، وبعد إعدادها لرسالة (الماجستير) وحصولها عليه بتقدير (امتياز) مع مرتبة الشرف الأولى تقدمت لاختبارات الالتحاق بصفوف العاملين بمكتبنا ، لقد اخترتها بنفسى يا سيدى وتأكدت من عشقها لعملها وتفانيها فيه ، حتى إنها تعد الآن رسالة (الدكتوراه) برغم عملها هنا الذى يلتهم الجانب الأعظم من وقتها ومجهودها !

سأله اللواء (حفنى) بلهجة ذات مغزى :

ـ أهذا كل شىء ، عميد (حرب) ؟!

ـ إنها مازالت تعمل معنا بصفة مدنية ، وإذا أثبتت التجربة العملية صلاحيتها ميدانيًّا فسـ ..

قاطعه اللواء (حفنى) :

ـ كل هذا أعرفه ، عميد (حرب) .. إننى أسألك عما لا أعرفه ..

أيقن العميد (حرب) بعدم جدوى المراوغة مع رئيسه ، فتنهد مغمغما :

ـ دع تقرير الأمور للقدر يا سيادة اللواء ..

وأعقبها رانيًا بنظرته إلى اللامكان :

ـ فبيده وحده مصائر البشر !

★ ★ ★

ـ (عمر زهران) .. هل أصبحت رؤيتك مطلبًا عزيزًا إلى هذا الحد ؟!

(نادر الشريف) ما هو إلا شارب مشذّب وصوت جهورى ، هكذا فكر (عمر) وهو يلقاه باسمًا فى مكان لقائهما المعتاد ، البهو السفلى ..

ـ لا أدرى كيف سمحوا لك بالالتحاق بصفوفنا مع نبراتك التى لا تنخفض أبدًا هذه ، عزيزى (نادر) !

ـ بنفس الكيفية التى سيسمحون لك بها بالبقاء مع إصرارك على حلاقة شعر رأسك بالموسى !

عدة عبارات مزاح أخرى ، ثم سأل (نادر) :

ـ لماذا لم تواظب على حضور دروس المستوى الرابع ؟!

ثم غمزه مضيفًا :

ـ أهو شجارك مع الحسناء ؟!

أجاب (عمر) باسمًا :

ـ كلا يا عزيزى ، لقد قررت الصعود فجاة إلى المستوى الثامن عشر !

مصعوقًا هتف (نادر) :

ـ ماذا ؟!! إنك تمزح بالتأكيد !

هز (عمر) كتفيه قائلاً باستهانة :

ـ يمكنك أن تسأل الحسناء التى تتحدث عنها ، فقد أعطتنى حلقة دراسية مكثفة خلال الأسبوع الماضى .

ـ هذا صحيح !

التفت الأثنان لمصدر الصوت ، كانت (دينا) ـ برداء برتقالى من أرديتها الأنيقة ـ تقترب منهما فى هدوء منسجم مع جمود ملامحها الذى لا ينقص من فتنتها شىء ..

ـ آنسة (دينا) ؟!

هتف بها (عمر) بنبرة يكسوها الحرج ، بينما تجاوز (عمر) الموقف برمته قائلاً :

ـ أليس الوقت مبكرًا بالنسبة لمواعيد حضورك المسائية المعتادة ؟!

ـ لست مخيرة ، إنه استدعاء رسمى من العميد (منصور حرب) !

ـ حقاً ؟!

سألها (عمر) باندهاش ، فقالت بدهشة مماثلة :

ـ ألم يستدعك أنت الآخر ؟!

ـ كلا .. إنه لم ..

قطع عبارته صوت الرنين المميز الصادر من الجهاز الدقيق المثبت فى حزامه ، فابتسمت (دينا) نصف ابتسامة ثم قالت :

ـ ها هو ذا قد استدعاك ..

أما (نادر) ، فنحن نعرف جميعًا مغزى النظرات التى رمق بها صديقه (عمر) !

★ ★ ★

قال العميد (منصور حرب) وهو ينظر إلى شاشة حاسبه الآلى :

ـ النتيجة مرضية للغاية حتى الآن ..

ابتسم (عمر) قائلاً يرمق (دينا) بنظرة قصيرة :

ـ الفضل لمهارة الأستاذة يا سيادة العميد ..

تجاهلت (دينا) قوله ووجهت حديثها للعميد (حرب) بقولها :

ـ هل تفضلت بقراءة التقرير الذى رفعته بشأن تحفظاتى على العملية يا سيدى ؟!

هزّ العميد (حرب) رأسه عدة مرات ثم قال :

ـ وستوضع فى عين الاعتبار ..

واستطرد مفسرًا :

ـ كل أوجه النقص فى المهارة التكنولوجية لـ (سوبر نوفا) سيتم تلافيها عن طريق هذه ..

رفع بين سبابته وإبهامه جسمًا صغيرًا فى حجم حبة الأرز ، فسأله (عمر) مستصغرًا ..

ـ هذه ؟!

ـ أجل ، سماعة إلكترونية شديدة الحساسية مزودة بجهاز استقبال نبذبات لاسلكية متغيرة ـ حتى لا يتم كشفها ـ فى نطاق دائرة نصف قطرها ثلاثون كيلومترًا ، وقد طورها رجال (القسم التكنولوجى) حتى أصبحت بهذا الحجم الذى يمكن أن تختفى معه كلية داخل القناة الخارجية للأذن ..

قال (عمر) متفهما :

ـ تعنى أننى سأضعها فى أذنى ليتسنى لكم أن تكونوا على اتصال دائم بى حتى لا أقع فى مأزق الجهل بأى نقطة علمية قد تطرح أمامى ..

ـ تمامًا .. وأكثر من هذا أن الحاسب الآلى النقال الذى ستحمله سيكون متصلاً بحاسب آلى يحمله خبير من خبرائنا ، حتى يطلع على أى خطأ قد تقوم بأدائه ويصححه تلقائيًّا دون أن يشعر من يراك لحظتها بأى شىء ..

ـ هذا عظيم ..

قالتها (دينا) ، ثم أردفت بسؤالها :

ـ ولكن هل لى علاقة باستدعائك لى سيادة العميد ؟!

ابتسم العميد (حرب) وهو ينقر بأصابعه سطح زجاج مكتبه قائلاً بلهجة لم تسترح لها (دينا) كثيرًا :

ـ بالتأكيد .. فلست من هواة فعل أى شىء عبثًا ..

- كلى آذان يا سيدى ..

صمت العميد (حرب) للحظة ، ثم قال فى نهاية المطاف :

- هذا أمر يا آنسة (دينا) لا مجال فيه للنقاش ..

وأردف :

- ستكونين أنت المرافق لـ (عمر زهران) فى هذه العملية !

- ....!

- ....!!!!

★ ★ ★

ألعاب العبث

• القسم الثانى •

(... هذه بعض ألعاب لإزجاء الوقت ...

إننى أجد نفسى أكثر فى العبث الحقيقى ...)

(عمر زهران) .../ (سوبر نوفا) !

٤

كابينة هاتف عمومى تقبع فى ركن ناء نسبيًا من إحدى قاعات المغادرة بمطار (جوهانسبرج) الواسع، المتشعب كأنه مدينة صغيرة ، وفتى يافع حليق الرأس ذو وجه فى سمرة (الشيكولاتة) ، يرتدى ملابس عصرية فضفاضة ذات ألوان فاقعة ، ويثبت فى خصره آلة (ووكمان) ينبع منها سلك طويل ينتهى عند سماعتين صغيرتين مثبتتين داخل أذنيه ، يقترب من الكابينة وقد انعكست صورته على رخام الأرضية المصقول ..

وإذ رفع الفتى - (أدريان نابارو) ، هل تذكره ؟ - سماعة الهاتف ، وصافحت أذنه النغمة الطويلة المتصلة التى تعنى وجود (حرارة) ، مع ظهور عبارة فوق شاشة الهاتف الصغيرة تقول :

أدخل البطاقة الممغنطة من فضلك

سارع بالنظر حوله فى حذر متربص ، ثم نزع قابس السماعتين من الجهاز ، وأخرج من بين ملابسه بطاقة رصاصية اللون تبرز على وجهيها بوضوح مناطق عديدة من اللحام بالسيليكون ، وتنتهى بسلك طويل ينتهى بدوره بقابس سارع بإدخاله فى موضع السماعة المنزوعة ، وبنفس السرعة أدخل البطاقة فى موضعها داخل آلة الهاتف العمومى ...

عفوًا ... البطاقة غير مقبولة ...

أخذ (أدريان) - أو (الواقف بالجوار) - يعبث بأزرار آلة (الووكمان) ، ولعدة مرات طالعته

نفس العبارة فوق الشاشة (الكوارتز) الصغيرة ، غير أن هذا لم يثبطه فانهمك فى العبث بالأزرار بسرعة نمت عن مهارة محترف ، حتى ابتسم فى النهاية ونشوة الظفر تغمره عندما طالعته فوق الشاشة عبارة .

اطلب الرقم ـ رصيدك (.. / ..)

لكنه قبل أن يشرع فى ضغط الأزرار ، تجمد فجأة كأنه استحال إلى لوح من الثلج عندما أتاه صوت من خلفه يهتف بإنجليزية ذات لكنة أمريكية واضحة :

ـ هل مازالت هذه الوسائل البدائية العتيقة فعالة إلى هذا الحد ؟!

برغم هواء التكييف المركزى الذى يغمر أنحاء المطار ، رشح وجه (أدريان) بقطرات العرق وهو يلتفت رافعًا ذراعيه لأعلى مع صياحه كفأر مذعور :

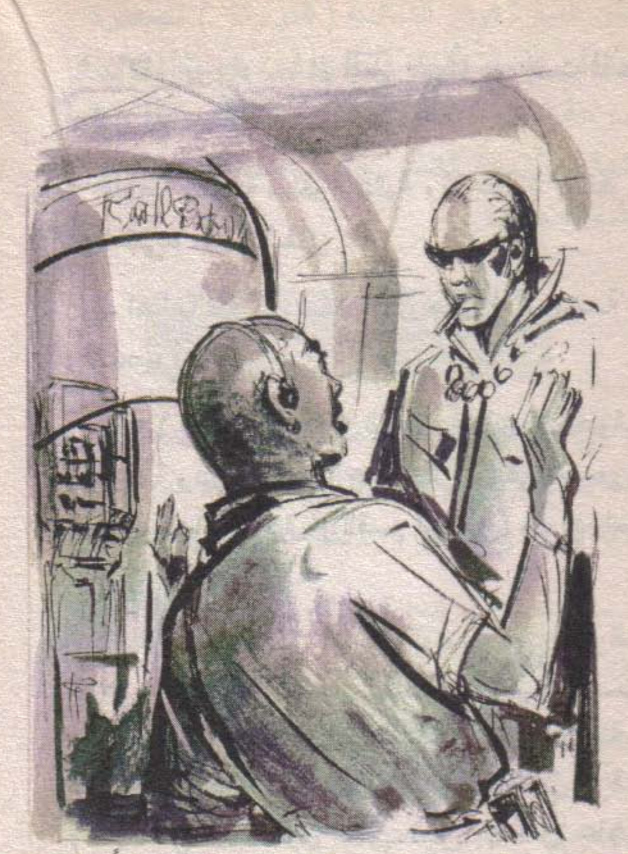
ـ إننى برىء ... لم أفعل شيئًا ... كنت فقط أحاول أن ...

قاطعته ضحكة ساخرة عالية ، ثم عبارة ساخرة فيها شىء من الإشفاق :

ـ اهدأ يا فتى ... لست أحد رجال (المؤسسة) ولا أحب أن أكون !

فتح (أدريان) جفنيه اللذين أسلبهما الخوف والمفاجأة ، ليرى أمامه (عمر زهران) فى الصورة التى رسمها له رجال (القسم الفنى) و(الدراما النفسية) بالإدارة ..

بنطلون من الجينز الأزرق الواسع ذى الأطراف الباهتة ، الطراز الذى يطلقون عليه نعت (مستعمل) ، و(تى ـ شيرت) علوى من الألياف المرنة الملتصقة بالجسم تأخذ ياقته شكل الرقم (٧) ، مع قلادة حول العنق معلق بها سن عاجى وبعض الخرز الملون ، ويغطى كل هذا معطف



رشح وجه (أدريان) بقطرات العرق وهو يلتفت رافعًا ذراعيه لأعلى مع صياحه كفأر مذعور : -إننى برىء .. لم أفعل شيئًا ..

خفيف ذو لون أسود لامع ، الحذاء ذو حافة أمامية مدببة مستوحاة من طابع (الغرب الأمريكى) ، ومنظار الشمس الأسود ذو طرفين مسحوبين لأعلى نحو الصدغين ، وهناك أيضًا سيجارة طويلة فاخرة غير مشتعلة تتدلى من بين شفتيه ..

ـ من أنت ؟!

سأل (أدريان) وقد تحول ذعره إلى تعجب متسائل ، وازداد تعجبه عندما مد (عمر) يده إلى جيب معطفه الداخلى ليخرجها ببطاقة بلاستيكية زرقاء ألقاها نحوه قائلاً فى ثقة عارمة :

ـ خذ ... عش عصرك يا فتى ..

التقط (أدريان) البطاقة من الهواء ، ونظر إليها متسائلاً وقد تضاعف ذهوله الممزوج بعدم الفهم :

ـ ما هذه ؟!

ـ كما ترى ، بطاقة تغنيك عن كل هذا التعقيد

الذى تلجأ له ، هـذه الشريحة الإلكترونية المثبتة فى مقدمتها تعمل كمولد رقمى يحلل ويفك شفرة الدخول إلى بدالات المركز الرئيسى لشركة الهاتف ، مثل (المفتاح العمومى) القادر على فتح كل الأبواب المغلقة ..

وأضاف وهو يوليه ظهره مبتعدًا :

ـ تذكر يا فتى أن شعار المستقبل هو الأصغر ، والأفضل ، والأكفأ ..

وانعقد لسان (أدريان) فلم يستطع قول شىء ، أو حتى التفكير فى أى شىء !

★ ★ ★

ـ الأصغر والأفضل والأكفأ ، هه ؟!

قالها (أدريان) وهو يجلس بجوار (عمر) على أحد المقاعد الطويلة لـ (كافيتيريا) المطار ، فوضع (عمر) فنجان القهوة الفرنسية التى يمقتها كالحداد

ـ غير أنها إحدى تعليمات قسم (الدراما) المقدسة ـ أمامه والتفت إلى الفتى باسمًا دون أن ينطق معاودًا وضع مبسم السيجارة الطويلة المطفأة بين شفتيه !

ـ فى الحقيقة إنها كذلك بالفعل ، ولكن ما الذى جعلك راغبًا فى مساعدتى ؟!

قالها الفتى وهو يمد يده بالبطاقة ، فقال (عمر) مرتديًا سمت الوقار الحكيم :

احتفظ بها ، إنها لك !

ـ حقاً ؟!

ـ أنا دومًا أعنى ما أقول ..

ـ شكرًا على كل حال ، لكنك لم تجب عن سؤالى بعد ..

ـ تستطيع القول بأنى أحب الهكرة الصغار أمثالك ، خاصة من أتوسم فيه التبشير بمستقبل باهر ..

وتناول رشفة من الفنجان ثم أردف :

ـ لقد كنت أتابعك من بعيد وأنت تحاول اختراق الهاتف ، كنتِ واثقا وسريعًا وحاذقًا ، وبعبارة واحدة مكونة من كلمتين .. كنت رائعًا !

ابتسم الفتى فى زهو ، ثم أشار للبطاقة قائلاً :

ـ لكنى مازلت أتساءل : كيف طورت هذه البطاقة الأعجوبة ؟ أن ما تفعله شريحتك الإلكترونية الدقيقة فى مقدمتها أحتاج أنا لجهاز فى حجم (الووكمان) لأدائه ..

ـ هذا هو الفارق بين الهاوى والمحترف يافتى .. ولاتكن متسرعًا !

ـ بالمناسبة من أنت ؟!

فوجئ (أدريان) بضحكته الساخرة ، ولم يفهم مغزاها إلا حين قال (عمر) فى لهجة أستاذ واضعًا مبسم السيجارة فى فمه من جديد :

ـ ألم أقل لك إنك بذرة ممتازة لعابث مستقبلى رائع ؟! إننى أستطيع أن أشم رائحة الهاكر الجيد من بعيد ..

والتفت محدقًا فى عينيه اللتين أشع بياضهما من خلال السواد ليتابع بنفس اللهجة :

ـ كأنك تريد اختراق عقلى والسطو على محتوياته !

ابتسم (أدريان) وهو يهتف فى حماسة :

ـ دعنى أحاول ..

هزّ (عمر) كتفيه وقال فى لا مبالاة :

ـ سأمنحك الفرصة ..

ـ أنت هاكر محترف تميل طباعك للعبث وتعمل على تطوير معداته وبرمجياته ..

ـ يمكننى أن أعد هذا استنتاجًا لا بأس به !

ـ أمريكى ؟!

ـ الأرض هى بيت العابث الكبير ، لاتنس هذا يا فتى ..

ـ نعم .. نعم ـ البند الرابع فى ميثاق الشرف

العبثى ، إننى أحفظه (يجب أن نحكم على العابث بعملـه ، لا بصفـات زائفـة كالوظيفـة أو العـرق أو السن .. إلخ) ..

ـ أحسنت !

ـ تبدو شابًا فى مقتبل العمر ، لكنك تتصرف بثقة خبير لا ينافس ..

ـ وماذا أيضًا ؟!

ـ إنك تدخن سيجارة دون أن تشعلها !

ـ أهذا كل ما لديك ؟!

ـ أنت تحيط عقلك بـ (جدار نـارى) صعب الاختراق !

ـ دعنى إذن أريك الفارق بين الهاوى والمحترف يا فتى ..

ـ ستخترقنى أنت ؟!

ـ لقد فعلت ذلك من فورى بالفعل ..

قالها (عمر) ثم أخرج من ملابسه علبة صغيرة فى حجم (رواية للجيب) فتحها لتظهر بداخلها شاشة صغيرة وأزرار مضيئة تعمل باللمس ، وبمجرد أن لمح (أدريان) الاسم الجانبى المدون على حافتها الجانبية ، ارتفع حاجباه الأسودان وهو يهتف مأخوذًا :

ـ (تك ١٢٠٠) ؟! يا إلهى .. إننى على استعداد لدفع ثلاثة أرباع ما تبقى من عمرى لأحصل على واحد !

ـ ربما أراجع نفسى لو منحتنى الربع الباقى !

نقل (عمر) أصابعه فى نعومة لينة بين الأزرار المضيئة ، وابتسم فى النهاية وهو يدير الشاشة حتى يراها (أدريان) سائلاً :

ـ هل رأيت الفارق الذى أقصده يا عزيزى (أدريان) ؟!

اتسعت عينا (أدريان) وهو يحدق ببلاهة فى الصفحات المتعاقبة التى عرضتها الشاشة وكل منها يحمل صورته الشخصية مع البيانات الكاملة عنه ، إحداها من (السجل المدنى) ، والأخرى من (الجامعة) حيث يدرس ، والثالثة من (المطار) حيث سيسافر ، و ...

- ولكن .. كيف بحثت عنى وأنت لا تعرف عنى حتى الاسم ؟! ومتى ؟! ولماذا ؟!

أغلق (عمر) حاسبه الآلى المصغر وهو يقول فى بسمته الواثقة :

- فعلت هذا بمجرد رؤيتى لك ، أخبرتك أننى مغرم بلقاء العابثين المبشرين بمستقبل جيد ، أما سؤالك الأول فسأجيبك عنه برغم الإغراء الشديد بالاحتفاظ بالأمر سرًا ..

ثم إنه استطرد :

- إنه برنامج قمت بتطويره اعتمادًا على فكرة (الصفحات البيضاء) ، فى (الصفحة البيضاء)

تغذى الحاسب الآلى بما تعرفه من بيانات عن اسم أو سن أو عنوان الشخص الذى تريد البحث عنه فيعطيك الحاسب الآلى النتيجة بعد أن يستعرض قوائم نصية تحوى نفس الصفات ، ويعطيك عددًا من الشخصيات تتطابق أوصافها مع البحث الذى أجريته(*) أما أنا فقد جعلت الحاسب الآلى يبحث عن بيانات صورية ، بمعنى أن أدخل له أننى أريد البحث عن أصحاب الشعر الأشقر والعينين الخضراوين والشامات السوداء فى الخد الأيسر فى مكان مثل مطار (جوهانسبرج) ، فيحلل الحاسب الآلى النص الذى أدخلته إلى بيانات صورية أولية عن طريق معالجات معقدة تعتمد على الذكاء الصناعى ، ويخرج لى حصرًا - عبارة عن عدة صور - أختار منها من أبحث عنه .. هذا كل ما فى الأمر!

(*) حقيقة .

كادت أنفاس (أدريان) تقارب اللهاث ـ من فرط الانفعال ـ وهو يستمع لـ (عمر) الذى أثلج هذا صدره ، فمعناه ببساطة أن الخدعة قد انطلت على الفتى تمامًا ..

هتف (أدريان) مبهورًا :

ـ كل هذا بمساعدة ال (تك ١٢٠٠) ؟!

ـ لا أستطيع إنكار هذا ، ولكن إياك أن تنسى قاعدةِ مهمة ، الحاسب الآلى ـ مهما كان متطورًا ـ هو مجرد جماد أصم أبكم لو لم يحسن المبرمج توظيفه ..

« على السادة ركاب طائرة (خطوط جنوب إفريقيا الجوية العالمية) ـ رحلة رقم (٧٨٠٠) المتجهة إلى (هونج كونج) الاتجاه لبوابة الخروج رقم (١٠) »

دوى صوت المذيعة بالإفريقية ثم الإنجليزية ، فانتشل (أدريان) نفسه بصعوبة من انبهاره بمحدثه قائلاً فى أسف :

ـ إنها طائرتى !

ـ تصور أنها ـ بالصدفة وحدها ـ طائرتى أيضًا !

ـ حقاً ؟!

هتف بها (أدريان) مسرورًا ، لكنه استدرك على الفور وقد عاد والأسف يعتلى نبراته :

ـ لكن تذكرتى فى الدرجة السياحية .. وأنت ؟!

نهض (عمر) من فوق المقعد الطويل ولما تزل الابتسامة عن شفتيه ، قائلاً :

ـ لاتقلق ، لقد سويت هذا الأمر وأصبحت بجوارى فى مقعد من مقاعد الدرجة الأولى ..

وقبل أن يمنح (أدريان) فرصة الاندهاش ، أسرع يردف :

- يمكنك أن تشكر صديقك (تك ١٢٠٠) على هذا !

★ ★ ★

بعد أن عبرا حاجز الجوازات ، سأل (أدريان) :

- هل (إيمانويل جولدشتاين) هو اسمك الحقيقى ؟!

أجابه (عمر) وهو يهزّ رأسه نفيًا :

- كلا .. إنه واحد من عشرات الأسماء التى استخدمتها فى تنقلاتى حول العالم ..

ثم توقف عن المسير بغتة ، فكبح (أدريان) خطواته الواسعة وعاد يسأل (عمر) :

- ماذا حدث ؟!

لم يجبه (عمر) ، وإنما جلس على مقعد من البلاستيك الأزرق مستلاً الـ (تك ١٢٠٠) ، شارعًا يضغط بعض أزراره ..

- هل هناك خطأ ما ؟!

ولدهشة (أدريان) وجد (عمر) يسأله :

- أيهن أجمل فى نظرك ؟! (سندى كروفورد) أم (كلوديا شيفر) أم (نيكول كيدمان) أم (شارون ستون) ؟!!!

- ماذا ؟!

قرب (أدريان) عينيه من الشاشة ليرى صور النجمات العالميات المذكورات ـ وغيرهن ـ بارزة فوقها ، وهناك سهم يعبر عليهن فى محاولة لانتقاء صورة واحدة من الصور الكثيرة المتراصة ..

- أعتقد أن (مارلين مونرو) سوف تبقى الأجمل على مر العصور ..

قالها (عمر) وهو يضغط السهم على الصورة بالفعل ، ثم نهض معيدًا الـ (تك ١٢٠٠) إلى مكمنه داخل ملابسه ، وعاد يسير نحو البوابة كأن شيئًا

لم يكن ، و(أدريان) يعدو خلفه فى محاولة للحاق بخطواته الواسعة الأشبه بالهرولة ..

ـ ماذا فعلت بحق السماء ؟!

قال (عمر) دون أن يلتفت إليه :

ـ لا أحب أن أترك مكانًا دون وضع بصمتى الخاصة عليه ..

ثم رفع سبابته مشيرًا لنقطة ما بالأعلى ..

ـ انظر ..

رفع (أدريان) عينيه إلى حيث أشارُ (عمر) ، وتضاعف ذهوله لما رأى ..

كانت شاشة من الشاشات الرقمية الكثيرة المعلقة فى كل أنحاء المطار حاملة بيانات بأرقام الرحلات المغادرة ومواعيدها تسهيلاً على الركاب ، لكنها هذه المرة كانت تحمل بيانات من نوع مختلف ..

بيانات رقمية لصورة (مارلين مونرو) التى يفضلها البعض شقراء !

ولم يقاوم (أدريان) الإغراء والفضول ، فانفصل عن (عمر) ـ الذى واصل طريقه نحو بوابة المغادرة بلا مبالاة ـ واتجه نحو الحاجز الزجاجى الضخم المطل على الصالة السفلية للمطار ..

وبرغم توقعه لما سيرى ، إلا أن المشهد بلغ به ذروة الذهول ..

كان كل رواد المطار تقريبًا متحلقين أمام الشاشات العالية ، التى حملت كل منها على حدة صورة رقمية لـ (مارلين مونرو) ..

الأجمل على مر العصور !

وعندما استدار (أدريان) عاديًا نحو (عمر) ليلحق به قبل أن يدلف إلى الممر الأسطوانى المفضى إلى باب الطائرة ، كاد يصطدم بأحد الركاب ..

وللدقة بإحدى الراكبات ..

خمرية البشرة ، طويلة الشعر ، لاتخفى المنظار الطبى الرقيق انعكاس عينيها الملونتين ..

ـ آسف يا سيد .. عفوًا .. أقصد يا آنسة !

هتف بها الفتى ثم انطلق عاديًا نحو (عمر) ، أما الآنسة فقد تظاهرت بالنظر فى ساعة معصمها التى نمّت عن ذوق نسائى مرهف ، لتهمس عبر المذياع الدقيق المثبت فى قاعدتها :

ـ كل شىء على ما يرام ، نقيب (عمر) !

سمعها (عمر) عبر حبة الأرز داخل أذنه ..

وابتسم !

* * *

٥

انطلقت السيارة البيضاء الحديثة تقطع شوارع جزيرة (هونج كونج) الواسعة المزدحمة بين ناطحات السحاب الشاهقة التى يتلألأ بأضوائها وبنيون إعلاناتها الملون ليل الجزيرة والبنايات القديمة ذات الطراز الصينى الشهير ، يقودها (عمر زهران) بتهور محسوب بينما (أدريان) يهتف بجواره مغتبطًا :

ـ تصور أننى لم أشعر بالوقت برغم أن الرحلة استغرقت أكثر من ثلاث عشرة ساعة ؟!

رسم (عمر) الابتسامة الوقور فوق شفتيه بينما تابع الفتى كأنه يستمرئ الذكريات متلذذًا باستعادتها :

ـ فى البداية جعلت أضواء الطائرة تتراقص ،

ثم بدلت نظام العروض الترفيهية على شاشات العرض المثبتة فى مساند المقاعد بأغنية واحدة لفريق (رغيف اللحم) على كل القنوات المتاحة ، أتذكر التذمر العام الذى ساد وقتها ؟! كأنك تعلم أن الركاب جميعهم يكرهون (البلاك ميتال) وفرقه وأغانيه !

وازدادت نبرته علوًا وحماسة وهو يكمل :

ـ لكن ما بهرنى حقاً هو ما فعلته بأجهزة التحكم فى مسار الطائرة ، أتصور أن الطيار ومساعديه قد كادوا يفقدون عقولهم والأجهزة الملاحية تشير إلى أن الطائرة قد انحرفت عن مسارها فى اتجاه يبعد ٣٢ كيلومترا عن الاتجاه الصحيح ، فى حين أن اتصالات مراقبى الحركة الجوية فى الأبراج الأرضية تؤكد لهم أنهم يسيرون فى الاتجاه المطلوب ، لقد جاء صوت الطيار عبر أجهزة الاتصال وقتها بائسًا وهو يطمئن السادة الركاب بأنهم يسيرون وفق

الإحداثيات المحددة ، غير أنهم قد يضطرون للهبوط فى مطار (بومباى) للتزود بالوقود !

ولم يستطع الفتى منع نفسه من إطلاق ضحكة منتشية ، بينما قال (عمر) فى لامبالاة :

ـ العابث الحقيقى يمقت شيئين اثنين يا فتى .. الملل والكدح !

هز (أدريان) رأسه متفهما ، وكاد ينطق بشىء ما لكن (عمر) سبقه بقوله :

ـ أحيانًا أتمادى حتى يضطر الطيار للهبوط بالفعل ..

نسى (أدريان) ما هم بقوله وتساءل فى انبهاره المتكرر بلا نهاية منذ بدأت رحلة اليوم :

ـ حقاً ؟! تعنى أنك فعلتها كثيرًا من قبل ؟!

ـ هذه محض ألعاب لإزجاء الوقت ، إننى أجد نفسى أكثر فى العبث الحقيقى ..

ـ توقعت هذا ، لم أرد أن أتصور أن عابثًا بمهارتك يضيع موهبته هباءً هكذا ، لو كان لدى نصف ما تملك من مهارات وإمكانات لأضحيت أشهر عابث فى العالم !

ـ الشهرة ممقوته فى عالمنا هذا يا فتى ، لعنة تطارد صاحبها حتى يقضى عليها أو تقضى عليه

قال الفتى بلهجة تراوحت ما بين الاستنكار والسخرية :

ـ تتحدث عنها كأنك قد جربتها من قبل ..

ـ حدث ذلك بالفعل ..

وقبل أن يسأل (أدريان) أسرع يجيبه :

ـ منذ وقت غير بعيد كنت حديث الجميع وشغلهم الشاغل ، الصحافة ومحطات التلفزة ومواقع (الإنترنت) وحتى العامة فى شوارع النميمة العالمية ، وهذا بالتحديد ما جعلنى مطاردًا من أغلب

الأجهزة الأمنية فى العالم ، ومعرضًا للحبس لفترات خيالية تزيد على المائتى عام فى بعض الدول !

انعقد حاجبا (أدريان) وهو يسأل :

ـ من تقصد ؟!

ـ لا أخالك تجهل لقب (سوبر نوفا) ..

هذه المرة كاد قلب (أدريان) يتوقف وهو يصيح كمن صعقته الكهرباء :

ـ أنت (سوبر نوفا) ؟!

هازًا رأسه بالإيجاب قال (عمر) متقمصًا دور المتحسر على مجد زائل :

ـ نعم .. باعتبار ما كان !

★ ★ ★

ـ لا أستطيع أن أصدق ...

غمغم بها (أدريان) فاغر فاه ، وقد أمعن

النظر بعينين ذاهلتين فى (عمر) بسيجارته المطفأة بين شفتيه ..

كان الأخير يتأرجح بهدوء فوق الكرسى الخشبى الهزاز ، وقد أرسل بصره إلى مياه بحر (الصين) الجنوبى المتلألئة ببقع الضوء المنعكسة على تماوجاتها عبر شرفة غرفته فى الفندق الضخم الفخم الذى يقيم فيه ...

- أستطيع أن أعذرك ، فلو كنت فى موضعك لما صدقت أنا الآخر ..

ثم إنه تنهد مردفًا :

- لكنها الحقيقة بكل أسف ...

- ولم الأسف ؟! لو كنت أنا الذى فى موضعك لشعرت بالفخر ، لا الأسف !

ضيق (عمر) عينيه وهو يغمغم بنبرة عميقة أجاد انتقاءها :

- كان هذا ما أشعر به وقتها فى أوج تألقى وازدهارى ، أضرب كل يوم ضربة تجعلنى أشعر بأننى الملك المتوج فى مملكة العبث ، وما دونى الهباء والخواء ، حتى وجدت نفسى قاب قوسين أو أدنى من الذهاب إلى ما وراء الشمس ، ومن أن أصبح - مثل (كيفن متنك) - مضغة تلوكها الأفواه بالشفقة وطلب الرحمة بدلاً من الانبهار وضرب الأكف ، لذا آثرت الانسحاب والاحتجاب ، ليبقى (سوبر نوفا) اسمًا له رنينه المثالى ، ونبراسًا لكل عابث مخلص فى عبثه !

ثم إنه أضاف فى بسمة مريرة :

- وهأنذا أستغل قدراتى على الوجه الأكثر أمانًا وربحًا ، أخترق شبكات شركات الطيران لأسافر حيثما أحببت وقتما أحببت ، الفنادق لأقيم فى أفخمها ، البنوك لتزيد أرباحى ، أسطو على بطاقات الائتمان والهويات الزائفة ذات الجذور الحقيقية ، وأفعل كل ما يحلو لى ، أتناول أشهى الأطعمة وأركب أفخم

السيارات وأمارس ألعاب العبث حتى لا تتجمد أصابعى وحتى لا أصاب بالملل ..

هز (أدريان) رأسه فى تفهم ، ثم ...

برقت الفكرة فى رأسه فجأة مثل (فلاش) الكاميرا ..

ـ ألا ترغب إذن فى إستعادة جزءٍ ـ ولو يسيرٍ ـ من متعة الأيام الخوالى ؟!

عقد (عمر) كفيه خلف قذاله وهو يتساءل ساخرًا :

ـ ومن سيعيدها لى ؟! السيد (عابث العشوائى) أم مهرجو منظمة (٢٦٠٠) ؟!!

تجاهل (أدريان) سخريته التى استخدم فيها اسم (عابث العشوائى) ، وهو شخصية خيالية أخرى ابتدعها العابثون للدلالة على من يؤدى عملاً عبثيًا دون أن يشير لنفسة حتى ولو باسم

مستعار ، واسم منظمة (٢٦٠٠) وهى منظمة سالفة الذكر تدافع عن العابثين وترى أن العبث يمكن أن يكون له صور مشروعة بعيدًا عن أعمال التخريب !

ـ هل سمعت عن (عابثين بلا حدود) من قبل ؟!

صمت (عمر) عابسًا للحظات قبل أن يجيب :

ـ كلا .. أهى منظمة أخرى يديرها حفنة من المدعين الأوغاد ؟!

ابتسم (أدريان) ثم استطرد سعيدًا بنجاحه فى إثارة اهتمام أسطورة مثل (سوبر نوفا) بنفسه :

ـ إنها منظمة سرية تقوم فى مركز العالم السفلى للعابثين ، وتضم عددًا محدودًا جدًّا من الأعضاء المتناثرين فى قارات العالم الخمس ، وهم لايلتقون إلا مرة واحدة سنويًا ـ هنا فى (هونج كونج) ـ للتخطيط والتشاور ..

سأله (عمر) متعمدًا الضغط على رنة السخرية فى حديثه :

ـ وأنت أحد أعضائها المحدودين جدًا ؟! أليس كذلك ؟!

قال (أدريان) فى غضب كطفل يدافع عن نفسه :

ـ كنت أستحق ، لقد استطعت النفاذ إلى (البيت الأبيض) نفسه وتسجيل أكثر من عشر مكالمات بين رئيس (الولايات المتحدة الأمريكية) ومختلف رؤساء العالم برغم وسائل الحماية اللانهائية التى يضعونها هناك ..

هز (عمر) كتفيه قائلاً باستهانة :

ـ هذه بسيطة .. لكن دعنا لا نخرج عن سياق الموضوع الرئيسى .. منظمة .. ماذا ؟!

ـ (عابثون بلا حدود) .. إذا كنت غير مهتم فدعنى أتوقف عند هذا الحد ..

أشاح (عِمر) بيديه فى مزاح هاتفًا :

ـ كلا .. كلا .. أكمل أرجوك .. يبدو أنه أمر شيق حقًا ..

زفر (أدريان) فى غيظ وقد استفزه الأسلوب ، لكنه عزا الأمر إلى غرابته فآثر أن يجعل (سوبر نوفا) يهتم بالأمر مهما كلفه ذلك ، وهذا بالضبط ما كان (عمر) يرمى إليه ..

ـ كنت سأعرض عليك الانضمام لنا ، إن ماضيك وحده جدير بإعطائك الاستحقاق ..

ـ السؤال هو : ما هو نشاطكم بالتحديد ؟! لو كان مجرد ألعاب أخرى فأنا ..

قاطعه (أدريان) على الفور بلهجة جد تنطوى على الخطورة :

ـ إننا نخطط لعملية على نطاق عالمى واسع ، لنعلن بها عن وجودنا لكل من فى الأرض ..

سأله (عمر) فى اهتمام لم يخل من رنة التهوين :

ـ رائـع .. أحب الطموح والرغبـة فى إثبات الذات .. ولكن ، أى نوع من العمليات هى ؟!

كاد (أدريان) يلقى أمامـه بكل ما فى جعبته ، لكنه تراجع فى اللحظة الأخيرة خوفًا من العاقبة ، وقال بنفس اللهجة :

ـ الساعة الآن الحادية عشر ، ولدى موعد مع الأصدقاء بعد ساعة ، دعنى أعرض عليهم الأمر وسأعود لأخبرك عن رأيهم !

ـ ....!

★ ★ ★

ـ غباء .. منتهى الغباء !

يخت يرسو عند نقطة قريبة من ميناء (فيكتوريا) الواسع الذى تربض السفن العملاقة عند رصيفه كأنها حيتان نائمة ..

ـ لن أسمح لك بإهانتى يا (ويل) !

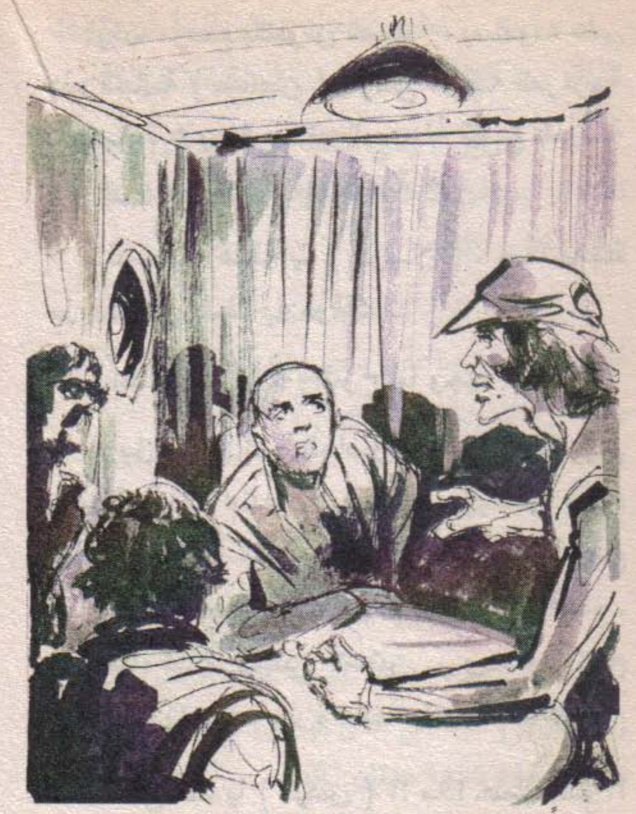
اليخت مرصع بالنقوش الصينية ، يسمونه على هذه الحالة (سامبان) ، وفى غرفته المركزية المضاءة عبر الستائر المسدلة تقبع طاولة مستديرة ، يجلس حولها خمسة أفراد ..

ـ ليست إهانة يا (أدريان) ، هذا أبسط ما يمكن أن أصف به موقفك ..

ـ اهدأ يا (ويل) واشرح لنا وجهة نظرك ..

(ويل) يبدو أكبر الحاضرين سنًا ، يضع فوق رأسه قبعة ذات امتداد أمامى معدنى ، وينسدل شعره الطويل وسالفاه الكثيفان أسفلها ، ووجهه مربع تتناثر فيه الشعيرات كأنه لم يحلق لحيته منذ أيام ، أما عيناه فكانتا حادتين لامعتين .. ومحاولاً كبح جماح ثورته هتف بنبرة هادئة بقدر استطاعته :

ـ حتى أنت يا (أليكس) ؟! ماذا حدث لكم ؟! هل توافقون على هذا الهراء ؟!



ومحاولاً كبح جماح ثورته هتف بنبرة هادئة بقدر استطاعته :

ـ حتى أنت يا (أليكس) ؟! ماذا حدث لكم؟! هل توافقون على هذا الهراء ؟!

هتف به (أدريان) وأسنانه تلمع بين (الشيكولاتة) التى تكسو بشرته :

ـ هأنت تتعمد إهانتى ثانيًا ...

وعاد (أليكس) يقول بلهجته (البريطانية) الأصيلة مزيحًا خصلات شعره الأشقر الناعم عن المنظار ذى العدسات السميكة التى تضخمت عيناه خلفها :

ـ يجب أن نكون على قدر أكبر من الهدوء والاتزان يا زملائى ..

ـ لعله يقصد يا (أدريان) أنه لا ضمانات على صحة ما يدعيه رجلك هذا !

ـ تمامًا .. هذا ما أقصده بالتحديد يا (ألبرتو) ..

(ألبرتو) هذا كان أغرب الموجودين طرًا ، لهجته الركيكة نوعًا فى نطق الإنجليزية كشفت عن أصله (الأمريكو ـ لاتينى) ، كذلك سمرة بشرته

النحاسية ، لكن الغرابة تجلت فى نحافته الزائدة عن الحد ، وشعره المصبوغ باللون (القرمزى) والمسنن كأنه (قنفذ) أو (نبات صبار) !

هتف (أدريان) فى عناء :

ـ أنا أستطيع أن أضمن لكم هذا ..

ضرب (ويل) المنضدة بقبضته وهو يصيح فى عصبية :

ـ ومن يضمن لنا أنه ليس واحدًا من رجال المؤسسة ـ أو حتى من المصريين ـ الذين يريدون منعنا من إطلاق (الموت الأسود) ؟! القاعدة الذهبية فى عالمنا تقول « إن كل (س) يمكن أن يكون (ص) ليس (س) ! » ، هل نسيتها ؟!

هتف به (أدريان) وقد ازداد عنادًا :

ـ من المفترض أن وسائل حمايتك لـ (غرف التحدث) التى نتحدث فيها ، وللرسائل الإلكترونية التى نتبادلها قد ألغت وجود احتمال كهذا !

تردد (ويل) للحظات قبل أن يرد ، لكنه قال فى النهاية عاقدًا ساعديه أمام صدره :

ـ ولو .. ليس هذا هو الوقت المناسب لتدخله بيننا ونحن على بعد ساعات من تنفيذ المرحلة الأولى من عمليتنا ، حتى ولو كان هو (سوبر نوفا) فعلاً ..

ـ السؤال يجب أن يكون : هل سيضيف وجوده بيننا الآن شيئًا أم لا ؟! ما رأيك يا (أدريان) ؟!

ـ بالتأكيد سيضيف يا عزيزى (شان) ..

(شان) آسيوى بكل ما تحمله الكلمة من معان ، العينان الضيقتان والبشرة الصفراء والشعر الكستنائى الناعم ونبرة الصوت التى تشبه صوت (ببغاء) يتحدث !

ـ .. إنه (ساحر) .. محترف .. أكثر من رأيتهم فى حياتى خبرة وحنكة ومهارة .. ستكون نسبة نجاح العملية أعلى كثيرًا لو انضم لنا ..

عاد (ويل) يهتف مغتاظًا :

ـ قانون (بروك) صريح فى هذا الأمر ... (إضافة أى عنصر بشرى لمشروع برمجى فى مراحله الأخيرة يجعله يتأخر أكثر) ..

وعاد (أدريان) يواجهه بعناد متزايد :

ـ وقانون (ميرفى) أيضًا صريح .. (أى شىء يمكن أن يتأخر ، سيتأخر !) .. ولن يكون العيب وقتها فى (سوبر نوفا) ..

قال (أليكس) وهو يداعب ذراع منظاره الأيمن فى شىء من التردد الحذر :

ـ إحم .. لو كان هو (سوبر نوفا) بالفعل .. فربما ..

ونظر فى شاشة حاسبه الآلى النقال المفتوح أمامه متابعًا :

ـ ربما ساعدنا فى اجتياز عقبة (الدقيقة الزائدة) التى تهدد المشروع كله بالفشل !

احمر وجه (ويل) حنقًا و(أدريان) يسأله فى لهفة :

ـ أى عقبة تقصد ؟!

أجابه (ألبرتو) وهو يعب من علبة (الكولا) أمامه :

ـ اكتشف (أليكس) أن هناك دقيقة زائدة لم نضعها فى الحسبان ما بين إطلاق (الموت الأسود) وتشغيله ، مما يعرضه للكشف بوساطة عناكب شرطة (السايير) !

هتف (ويل) فى حنق :

ـ أخبرتكم أن دقيقة لن تشكل فارقًا مرعبًا..

قال (شان) فى هدوء بنبرته ذات الطنين :

ـ وما أدراك بوسائل (المؤسسة) وقدرتها على الكشف والتعقب ؟!

وأعقبه (ألبرتو) قائلاً بنفس الهدوء لكن مع إيقاع أسرع :

ـ قد يعرضنا هذا للخطر وهو مالم نتفق عليه أبدًا ..

هتف (أدريان) بحماسة عارمة :

ـ أراهنكم على أنه يستطيع التغلب عليها ..

وقبل أن يعلن الباقون تأييدهم سارع (ويل) بالقول :

ـ لاأعتقد أن (الإمبراطور) سيوافق ..

سأله (ألبرتو) وقد أزعجته العبارة :

ـ ولماذا يرفض ؟!

حاول (ويل) التغلب على حرجه قائلاً فى شىء من التلعثم :

ـ إنه الممول الرئيسى لنا ، و ....

قاطعه (أدريان) هاتفًا :

ـ الممول ، وليس الزعيم .. لقد اتفقنا قبل تكوين المنظمة أن لا رئيس هناك ولا زعيم ، وأننا مثل (الماتريكس) بلا سلطة مركزية ، وكل الآراء نتفق عليها أو نعترض عن طريق الإجماع .. ألست محقًا ؟!

صاغرًا قال (ويل) وهو يعض شفتيه فى غل :

ـ بلى ! هذا صحيح ..

هتف بهم (أدريان) ونشوة الفوز فى النقاش المحتدم تغمره :

ـ من منكم يوافقنى إذن على إحضار (سوبر نوفا) فى اجتماعنا القادم ؟!

و ...

لدهشته الشديدة ، لم يرفع أحد يده بالموافقة ..

الكل تشاغلوا بالنظر إلى شاشات حواسبهم الآلية النقالة المفتوحة أمامهم ..

ـ ما الأمر ؟!

تساءل (أدريان) وهو يتحاشى النظر إلى (ويل) لئلا يلمح نظرة شامتة فى عينيه ..

الوحيد الذى أجابه كان (شان) بقوله :

ـ بما أنك الوحيد الذى لا تحمل حاسبًا آليًا فيجب أن نريك ما وصل لكل منا الآن فقط فى رسالة إلكترونية من (الإمبراطور) ..

وأدار له الحاسب الآلى النقال ليطالع ما ارتسم فوق شاشته ، وإذ فعل ، رشح العرق على جبهته وانفغر فوه ، وشعر بجيوش من النمل الأبيض تأكل جلده ..

ولم يستطع أبدًا النظر صوب (ويل) ..

كان يبتسم شامتًا بكل تأكيد !

★ ★ ★



استند (عمر) بمرفقيه فوق سور الشرفة وهو يراقب ثلاثة أرباع القمر المرتسم عند نهاية المدى البعيد ، وتنهد مغمغمًا :

ـ « خبئينى ... أتى القمر ...

ليت مرآتنا حجر ! »

ثم إنه استدار ليرى (دينا) جالسة على حافة السرير أمام حاسب آلىّ نقال تتابع شاشته بكل شغف واهتمام ، وأصابعها الرقيقة تتقافز فوق الأزرار ، سائلاً إياها :

ـ هل تحبين الشعر يا (دينا) ؟!

رفعت إليه عينين مستغربتين طالعتاه مبتسمًا وهو يردف :

ـ اسـمحى لى أن أناديك باسمك مجـردًا من الألقاب ..

هزت كتفيها أن (لا بأس) ثم أجابته وهى تعود لتتابع العمل على حاسبها الآلى :

ـ قـرأت بعضًـا منــه فى المرحلـة الثـانوية والجامعية ، لكنى أحببت الحاسب الآلى أكثر !

ـ أستطيع تفهم هذا بالقطع !

ثم إنه سألها مستديرًا يستند على حافة السـور بظهره :

ـ ما من أنباء بعد ؟!

ـ ليس بعد ، قد يستغرق الأمر دقائق أخرى ..

ـ أتعشم أن تنجـح وسـيلة المراقبـة الغريبـة هذه !

ـ ستنجح .. إنها مجرّبة ..

ـ إذا نجحت فستكون وسيلة عبقرية فعلاً ..

هزت رأسها ثم استطردت :

ـ إنها كذلك بـالفعل ، أن يتم زرع جهـاز انبعـاث حـرارى خـاص فــى الشـريحة الإلكترونيـة علــى بطاقة الهاتف التى أهديتها للفتــى ، يشـع موجـات ذات تـردد خـاص جدًا أستقبلها هنـا علـى جهــاز حاسبى الآلى هذا ، وأعيد بثها لرجال المكتب فى (القاهرة) ، فيعيدون بدورهم تجميع الصورة عن طريق برامـج خاصـة فيكون لديهم فى النهاية فيلم تسجيلى لكل وقائع الملتقى بالصورة والصوت !

ـ أسـتطيع فهم هـذا ، أى أنـك تستقبلين هنا (الصورة السالبة) التى يحمضونها فى (القـاهرة) للحصول على (صورة موجبة) بالألوان الطبيعية ..

ـ شىء شبيه بهذا !

تنهد (عمر) قائلاً فى وجل لحظى :

ـ أتعشم أيضًا ألا يكونوا حريصيين زيادة عن اللازم ..

قالت (دينا) فى تسليم :

ـ ليس أمامنا إلا الدعاء ..

هرش (عمر) رأسه الحليق وهو يقول :

ـ أتعلمين ؟! مازال هناك سؤالان يسببان لى حيرة جمة ..

ـ السؤال الأول ؟!

ـ لماذا يقيمون هؤلاء (العابثون بلا حدود) اجتماعاتهم كل عام هنا فى (هونج كونج) ؟!

ـ ربما ليبقوا بعدين عن الشبهات !

ـ لو أرادوا ذلك فعلاً لعقدوا الاجتماع كل عام فى دولة مختلفة ..

ـ فيم تفكر إذن ؟!

ـ فكرة لم تتبلور فى عقلى بعد ..

ـ ماذا عن السؤال الثانى ؟!

ـ لماذا قرر رجال قسم (الدراما النفسية) أن (سوبر نوفا) لابد أن يدخن سيجارة غير مشتعلة ؟!

قالها (عمر) وهو يحدق فى السيجارة الطويلة بين أصابعه ، فلم تستطع (دينا) أن تمنع نفسها من الابتسام إذ رأته كطفل يسأل أمه عما يجهله ، وهمت بالرد عليه عندما تصاعدت رنة ما من جهاز حاسبها الآلى فهتفت وأصابعها تدق فوق الأزرار بسرعة رهيبة :

ـ لقد وصلت الرسالة ..

اندفع (عمر) نحوها مغادرًا الشرفة ، وجلس بجوارها متابعًا شاشة الحاسب الآلى فى اهتمام ، ليراها تفتح أيقونة الملف الوارد ، فتظهر عدة

صفحات متتالية تحمل كل منها صورة وبيانات مختلفة ..

- لقد استطاعوا تعرف هوياتهم أيضًا ..

هتفت بها (دينا) فى رضا ، بينما غمغم (عمر) بإعجاب :

- رائعون هم هؤلاء الرجال !

وانهمك فى متابعة البيانات المختلفة و(دينا) تلخص الأمر له - أو لنفسها - قارئة :

- بالنسبة لـ (أدريان نابارو) فنحن نعرف عنه كل شىء ، لكن أكبرهم سنًا على ما يبدو هو (ويلسون كلارك) الشهير بـ (ويل) ، ٢٣ عامًا ، موظف تقنيات حماية الشبكات بمتجر شهير فى ولاية (فلوريدا) الأمريكية ..

- يبدو صارمًا إلى حد بعيد ، لن أستبعد أن يكون هو زعيم المنظمة ..

- المنظمة بلا زعيم ، هذا ما قالوه فى محتوى الملتقى ..

قالتها مشيرة إلى ملف مصاحب سطر فيه فحوى الملتقى ، فسألها متعجبًا :

- كيف تستطيعين قراءة أكثر من موضوع فى نفس الوقت ؟!

- مهارات خاصة !

ثم إنها تابعت القراءة مشيرة إلى صورة صاحب الشعر الأشقر والمناظير السميكة :

- (أليكس بيكر) ، ١٩ عامًا ، طالب بـ (جامعة أكسفورد) بـ (المملكة المتحدة) ..

- لقد أثر عشق الحاسب الآلى على عينيه ، لا ريب !

ثم إنها أشارت إلى صاحب الشعر القرمزى المسنن مواصلة :

- (ألبرتو نيكولاى) ، ٢٠ عامًا ، عامل بمقهى للإنترنت فى (ريو دى جانيرو) - (البرازيل) ..

- أما هذا فقد أثر على شعره !

تابعت دون حتى أن تبتسم لدعابته :

- من الواضح أنه يحب اللهو بالفيروسات ، هناك واقعة قديمة مثبتة ضده فى هذا الشأن طرد بسببها من الجامعة ..

شعر (عمر) بسماجته فلم يواصل المزاح ، وتابعت (دينا) مشيرة لصورة الآسيوى :

- والأخير هو (شان جيانج) ، ١٩ عامًا ، طالب بجامعة (بكين) قسم نظم المعلومات ..

سألها (عمر) فى جدية :

- وعم أسفر تسجيل فحوى الملتقى ؟!

قالت وهى تمط شفتيها ممتعضة :

- لا شىء .. كل الحديث لم يذكر فيه شىء عن ماهية (الموت الأسود)!

اعترت خيبة الأمل قسمات (عمر) قبل أن تستدرك (دينا) :

- لكن الجانب المشرق قليلاً من الأمر هو أن فحوى الملتقى مازال ناقصًا ..

وفسرت الأمر بقولها مشيرة للملف المصاحب فوق الشاشة :

- انظر .. لقد انتهى عند قول (أدريان) : « من منكم يوافقنى إذن على إحضار (سوبر نوفا) فى اجتماعنا القادم ؟ » مع إشارة من رجال المكتب (١٧) بأن البقية مازالت قيد التجميع ، وسيرسلونها خلال عشر دقائق على الأكثر !

قال ناهضًا :

- هذا مطمئن قليلاً ..

عقدت (دينا) حاجبيها قائلة بعد أن رشفت من كوب العصير الموضوع على الخوان المجاور للسرير :

- غير أن سؤالاً مهمًا يفرض نفسه هاهنا ..

استوقفه قولها في منتصف طريقه نحو الشرفة ، فاستدار إليها سائلاً :

- أى سؤال ؟!

- نقطة لم ننتبه لها ونحن نستعرض ملف (غرفة التحادث) فى مكتب العميد (منصور حرب) ، وربما حملت إجابة مبهمة عن تساؤلك الأول ..

وألقت بالسؤال ...

- من هو الشخص السادس .. (الإمبراطور) ؟!

عقد (عمر) حاجبيه متسائلاً :

- صحيح .. من هو ؟! إننى أذكر هذا اللقب فى محاورة الـ (IRC) ..

قالوا عنه اليوم إنه (الممول الرئيسى) ، وبرغم أن هذا لا يفسر الكثير إلا أنه يحمل تفسيرًا معقولاً بسبب عقد اللقاء سنويًا هنا فى (هونج كونج) ..

فكر (عمر) هنيهة ثم قال باسمًا :

- ملحوظة ذكية حقًا ..

وأردف مداعبًا :

- ولكن ماذا عن إجابة سؤالى الثانى ؟!

ابتسمت بدورها ابتسامة باهتة عندما تذكرته ، وهمت بالرد عندما ارتفعت الطرقات فوق باب الغرفة ..

- من ؟!

هتف (عمر) بالإنجليزية ، فأتاه صوت يعرفه جيدًا ..

ـ (أدريان) يا سيدى .. إذا كنت مازلت تذكرنى ..

نهضت (دينا) فى سرعة مغلقة الحاسب الآلى النقال ، وهامسة لـ (عمر) :

ـ سأختفى خلف هذا الباب ..

هزّ رأسه لها أن (حسنًا) ، وعندما اختفت خلفه تمامًا كان (أدريان) يطرق الباب مجددًا وهو يهتف :

ـ هل أعود فى وقت آخر يا سيدى ؟!

فوجئ بـ (عمر) يفتح الباب بغتة ، فابتسم فى سماجة قائلاً :

ـ أعتذر إن كان الوقت غير مناسب ..

أفسح له (عمر) حيزًا للدخول قائلاً فى لهجة جامدة :

ـ كلا .. ادخل ..

دخل (أدريان) مغلقًا خلفه الباب ، وتبع (عمر) بخطوات راقصة نحو الشرفة وهو يسأل فى استخفاف :

ـ هل كان معك أحد هنا ؟!

استدار (عمر) إليه قائلاً بنفس اللهجة الجامدة :

ـ كلا ..

ابتسم (أدريان) بسمة ثعلبية خبيثة وهو يرفع كوب العصير من فوق الخوان المجاور للسرير ، والذى كسى طلاء الشفاه الوردى طرفه سائلاً :

ـ بتاتًا ؟!

ثارت الدماء الأصلية فى عروق (عمر) لإيحاء السؤال ، لكنه تغاضى عن ذلك مؤقتًا وهو يهز كتفيه قائلاً فى لامبالاة غريبة لا تقيم لهذه الأمور وزنًا :

ـ وما شأنك أنت ؟!

ثم عاد يضع السيجارة المطفأة بين شفتيه متابعًا :

ـ لخبرنى ما رآه أصدقاؤك العابثون بلا حدود فى شخصى الضعيف ؟!

اقترب منه (أدريان) قائلاً بنفس الابتسامة الخبيثة :

ـ أخبرنى أنت أولاً ، ما سر هذه السيجارة المطفأة التى تضعها بين شفتيك دائمًا ؟!

أسقط فى يد (عمر) للحظات ، نظر خلالها للسيجارة محاولاً أن ..

ـ تقصد هذه ؟! إنها ..

واختار أنسب الحلول المنطقية ..

ـ مجرد محاولة للخروج عن النمط السائد !

ـ واو .. ظننتها محاولة للإقلاع عن التدخين !

ألقاها (عمر) فوق المنضدة الخشبية التى تتوسط الشرفة هاتفًا بضيق حقيقى :

ـ دعنا لانغير الموضوع ..

ـ نعم .. نعم .. كنا نتحدث عن أصدقائى العابثين بلا حدود ..

لماذا لم يرتح (عمر) للهجته ؟! سؤال بلا إجابة ..

ـ كما توقعت تمامًا ، رحبوا بانضمامك إلينا ترحيبًا عاصفًا .. بقى رأيك أنت يا سيد (سوبر نوفا) !

ـ أفكر فى القبول ، شريطة أن أكون على علم بكل التفاصيل منذ البداية ..

اتسعت البسمة ليكسوها لون أصفر مقيت و(أدريان) يسأله :

- أهذا شرطك يا سيد ..

لماذا يتعاظم إحساس عدم الراحة للهجته ؟!

سؤال أجاب عن نفسه بنفسه ..

- .... (عمر زهران) ؟!

وبمنتهى السرعة رفع (أدريان) فى وجهه بخاخة صغيرة ، ضغطها ليتناثر رذاذها على وجهه ، ويسقط بعدها على أرضية الشرفة كلوح من الخشب ..

- تعلم ألا تعبث مع العابثين بلا حدود يا سيدى ..

نطق بها (أدريان) فى حنق عارم ، وهو يعيد البخاخة بجيب بنطلونه ، ثم اتجه نحو باب الغرفة فاتحًا إياه ليندفع الأصدقاء الأربعة داخلها ..

- أين هو ؟!

سأله (ويل) فى انفعال ، فأشار للشرفة دون أن

ينطق ، بينما قال (أليكس) فى خوف وهو يداعب ذراع منظاره الأيمن بعصبية كعادته :

- إننا بهذا نرتكب مخالفة قانونية صريحة أيها الشركاء !

قال (شان) مربتًا فوق كتفه :

- كن مطمئنًا ، سيغطى (الإمبراطور) ظهرنا جيدًا ..

وسأل (ألبرتو) (أدريان) فى استغراب :

- إلى أين أنت ذاهب يا رجل ؟!

كان (أدريان) متجهًا إلى باب الغرفة الآخر الذى اختفت خلفه (دينا) ، وقد أجاب مغمغمًا فى شك :

- أريد التأكد من شىء ما ..

انتهى (ويل) لحظتها من إفراغ محتويات محقن طبى فى ذراع (عمر) ، ورفع عقيرته بالهتاف :

ـ هيا يا رجال ، ساعدونى فى حمله ..

اتجه الثلاثة ـ (أليكس) و(ألبرتو) و(شان) ـ إليه فى سرعة ، أما (أدريان) فقد فتح الباب الآخر فى حركة سريعة ومفاجئة ، لتطالعه دورة المياه الخاوية على عروشها من البشر ..

ـ هل كنت أهلوس إذن ؟!

غمغم بها (أدريان) لنفسه ، ثم هز كتفيه مسلمًا وأعاد إغلاق الباب ذاهبًا لمساعدة زملائه فى حمل (عمر) ..

وخلف الجزء المختفى من ستار حوض الاستحمام ، كانت (دينا) تتنفس الصعداء ..

لقد أفلتت بأعجوبة ..

أو بمعجزة !

★ ★ ★



• القسم الثالث •

« (... الموت الأسود) لن يقف أبدًا ....

ما من قوة على وجه الأرض تقدر على إيقافه ... »

(ويل) ..

٧

اقتحم رئيس قسم (التكنولوجيا) بإدارة المكتب (١٧) غرفة العميد (منصور حرب) هاتفًا فى جزع :

ـ سيادة العميد ... هل اطلعت على رسالة (دينا واصف) التى وصلتنا منذ دقائق ؟!

رفع العميد رأسه الغارق بين كفيه ليقول فى حروف بطيئة كأنه يستجدى لسانه استجداء :

ـ أجل ياسيد (مؤنس) ..

هتف (مؤنس) كأنه لم يسمع الإجابة :

ـ إنها تقول إن (عمر زهران) قد خُدِّر وأُخِذ بعيدًا بوساطة المنظمة ، وإنهما لم يعرفا شيئًا عن ماهية (الموت الأسود) هذا بعد ، و ...

قاطعه العميد (حرب) فى ضيق بالغ :

ـ أقول لك إننى قرأتها بالفعل يا سيد (مؤنس) ..

جلس (مؤنس) متهالكًا فوق المقعد المقابل للمكتب دون دعوة قائلاً كأنه على وشك النحيب :

ـ وماذا ستفعل يا سيادة العميد ؟! سترسل رجلاً آخر لإتمام المهمة وإنقاذ (عمر) ، أليس كذلك ؟!

فهم العميد (حرب) ما يرمى إليه الرجل ، فقال زافرًا فى حرارة :

ـ لا يوجد وقت كاف يا سيد (مؤنس) .. ونحن على مرمى حجر من خطر جسيم يهدد أمن الدولة كلها .. ولعلك لا تجهل أن (دينا) قد طلبت الصلاحية لتتصرف بنفسها ..

اتسعت عينا (مؤنس) وهو يصيح مذعورًا :

ـ وأعطيتها الصلاحية ؟!

تمالك العميد (حرب) أعصابه لئلا ينفجر فى وجه الرجل ، وقال كاظمًا مشاعره السوداء :

ـ أعلم يا سيد (مؤنس) أن (دينا) هى ابنة شقيقتك ، وأنها مدنية قد تخطئ فى عملنا الرسمى خطأ مهلكًا ، لكن البدائل معدومة تمامًا .. لذا تقبل أسفى الشديد ..

مسح (مؤنس) العرق عن جبهته محاولاً أن يتمالك نفسه هو الآخر ، بينما رفع العميد (حرب) عينيه المرهقتين إلى ساعة الحائط مغمغمًا فى لهجة وشت بقدر خطورة الموقف المتشابك :

ـ كم أتمنى ألا يسبقها الوقت فنجد أنفسنا ضحايا لا حول لهم ولا قوة لخطر مجهول اسمه (الموت الأسود) !

* * *

فتح (عمر) عينيه واجدًا الرؤية مشوشة كلية من حوله ..

ـ أفاق صديقنا أخيرًا ..

ملقى هو على الأرض وحوله تلال من الـ ....

ـ صباح الخير يا سيد (سوبر نوفا) ..

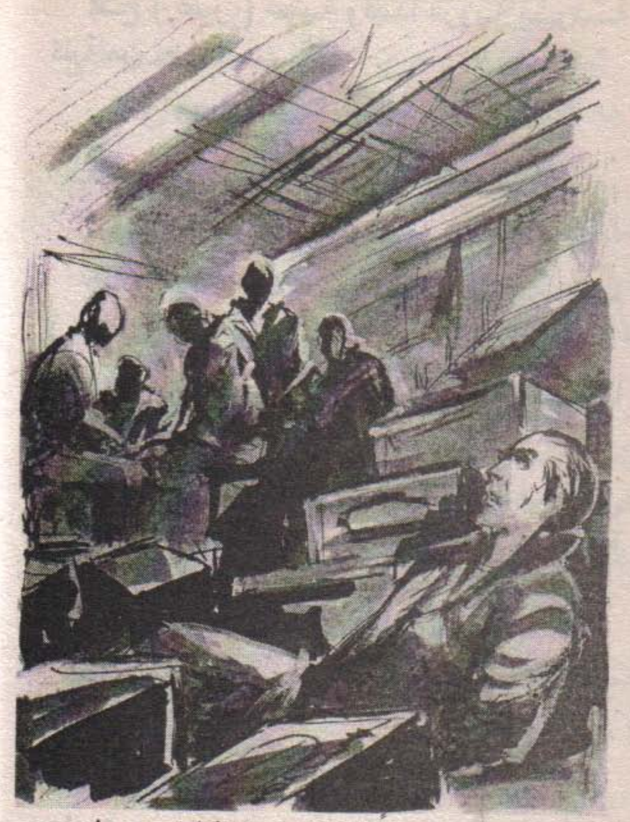
الصناديق .. صناديق خشبية مختومة بختم (التصدير) .. إنه ....

ـ إننى أجد اسم (عمر زهران) أكثر انسجامًا معه يا (قلب الأسد) !

مخزن إذن .. مخزن لبضائع مصنعة فى (هونج كونج) بأسماء ماركات عالمية شهيرة ليعاد تصديرها .. يسمونها (بضائع مقلدة) .. ولهواة التشدق بالأعجمية (نوك أوف) !

ـ لماذا يبدو مشدوهًا هكذا ؟! هيا تكلم يا رجل .. قل شيئًا ..

ـ صوت (أدريان) .. هاهو ذا جالس فوق صندوق بعيد .. وحوله أصدقاؤه العابثين كل أمام



فتح (عمر) عينيه واجداً الرؤية مشوشة كلية من حوله ..
ـ أفاق صديقنا أخيرا .. ملقى هو على الأرض وحوله تلال من الـ !!

حاسبه الآلى النقال .. حتى (أدريان) أمامه واحد ماركة (تك ١٢٠٠) !

ـ أمازلت تريد الانضمام لنا يا عزيزى ؟!

يسأله (أدريان) ساخرًا ، وتأتى مرحلة الإدراك الكلى المفاجئ ..

عاجز هو عن الحركة تمامًا ، يداه مقيدتان حول المعصم بحبل سميك خلف ظهره ، وقدماه كذلك ، والخمسة جالسون على بعد أمتار قليلة منه فوق صناديق خشبية تتراوح بين العلو والانخفاض ..

ـ بكل أسف ، لقد انغلق باب العضوية قبل أن تتاح لك فرصة التقدم لاختبارات القبول ..

قالها الفتى ذو الشعر القرمزى المسنن ، ما اسمه ؟!

نعم .. (ألبرتو) ..

(ألبرتو) ماذا ؟! لا يذكر .. يكفى الاسم الأول فى هذه الظروف الصعبة .. العصبية ..

قلب (عمر) ناظريه فيهم جميعًا قبل أن يسأل بنبرة مجهدة حاول أن يجعلها طبيعية :

ـ هل أطلقتم (الموت الأسود) ؟!

ران الصمت للحظات ، قطعه (أدريان) صائحًا وهو يقفز من فوق الصندوق الجالس فوقه :

ـ أخبرتكم أنه يعلم ..

ورمق (ويل) بنظرة جانبية فهمها الجميع وهو يضيف :

ـ من الواضح أن وسائل تأمين سريتنا موثوق بها حتمًا ..

أشاح (ألبرتو) بذراعه فى استهانة قائلاً فى محاولة لمنع الموقف من الانفجار :

ـ دعه يعرف ما يريد ، مادام لا حول له ولا استطاعة !

أيده (ويل) بسرعة كأنه غريق يود التعلق بقشة :

ـ تمامًا .. إنها معرفة غير ذات قيمة على الإطلاق ..

ازدرد (أليكس) لعابه وبدا مترددًا وهو يقول مداعبًا ذراع منظاره الأيمن كعادته :

ـ ولكن من أدرانا عما يعرفه رؤساؤه وأصدقاؤه فى المكتب (١٧) ؟! أو (المؤسسة) ؟!

حدجه (ويل) بنظرة نارية فلاذ بالصمت مضطربًا ، وآثر (عمر) ـ الذى استعاد عقله صفاءه خلال لحظات ـ أن يستغل هذه النقطة على أفضل الأوجه ، فهتف فى ثقة لم تنقصها السخرية :

ـ سيوقفونه .. إنهم يعلمون عنه أكثر مما تتصورون بكثير ..

قفز (ويل) هذه المرة من فوق صندوقه وهو

يصيح فى محاولة للحفاظ على قوة موقفه بين شركائه :

ـ ما أنت إلا واهم كبير .. (الموت الأسود) لن يقف أبدًا ، ما من قوة على وجه الأرض تقدر على إيقافه .. إنه طاعون القرن الحادى والعشرين الذى سيكتب نفسه بنفسه فى سجل التاريخ ، كما سطر طاعون الماضى تاريخه فى قرون الظلام ..

ونظر إلى ساعة معصمه ثم تابع محاولاً إضفاء الجلال على كلماته الحماسية الملتهبة :

ـ لقد أشرقت الشمس ، الساعة الآن السادسة صباحًا ، وبعد ثلاث ساعات فقط سينطلق (الموت الأسود) فى طريقه إلى (مصر) ، وهكذا يسجل التاريخ أول حدث من نوعه تستطيع فيه قنبلة منطقية Logic bomb مكونة من بيانات وأوامر وأرقام سارية فى موصل أن تقلب كيان دولة ذات قوة ووزن وحضارة ممتدة عبر آلاف السنين ، نعم

يا عزيزى .. ستشهد دولتك يومًا حاسمًا فى تاريخها سيعيدها للوراء عدة عقود ، كل شىء سوف يرتبك ويختل وينهار .. المياه ستنقطع والكهرباء ستتعطل ، الطائرات سوف تصطدم ببعضها فوق سماء (القاهرة) وتلك الرابضة على الأرض ستظل رابضة أبد الآبدين كوحوش معدنية منقرضة ، ستتوقف أجهزة الهاتف السلكية واللاسلكية ، وتختل كل المعاملات فى سوق الأوراق المالية ، وتصطدم السيارات ببعضها إثر تعطل المرور ، وتغلق المراكز التجارية أبوابها الإلكترونية على من تبقى داخلها ، وربما تطور الأمر إلى ميدان الشرطة والجيش ، فتنطلق الأسلحة الاستراتيجية تلقائيًّا لتصيب أهدافها العشوائية غير المدروسة ، وتنفتح أبواب السجون آليًّا ، ليعيث مجرموها فى الأرض فسادًا ، وربما يؤدى هذا كله إلى أن تمحى من خارطة الوجود بقعة اسمها (مصر) !

تجمدت ملامح (عمر) لهول ما سمع ، بينما تابع (ويل) مستمتعًا بنطق كل كلمة يقولها :

ـ أتدرى ما هو سبب هذا يا صديقى ؟! إنه الحاسب الآلى .. نعمة العصر ونقمته .. إن ما ذكرته لك ما هو إلا واحد من أبسط السيناريوهات البشعة الموضوعة لتخيل ما يمكن أن يحدث لو توقفت الأجهزة الذكية عن العمل فى مكان اعتمد عليها كلية .. وهذا ما سيحققه (الموت الأسود) بنسخته الثانية التى سنطلقها على نطاق عالمى بعد تدشين النسخة التجريبية فى (مصر) .. وعندها سيعرف العالم كله أن هناك منظمة تضم مجموعة من العباقرة المغمورين الذين استطاعوا أن يهزوا العالم ، منظمة تدعى (عابثون بلا حدود) ..

والتقط منه (أدريان) خيط الحديث مكملاً :

ـ إن (الموت الأسود) سيكون أقوى ـ وأول ـ وباء إلكترونى يفرض نفوذه وسيطرته على أجهزة

الحواسب الآلية المركزية واللامركزية فى العالم كله ، إنه نوع مطور شديد التفجير من القنابل المنطقية ، مكون من ٤ مليون سطر ، ومزود ببرنامج شفرى ذكى لديه القدرة على استنباط شفرة أى (حائط نارى) فى أقل من ثانيتين مهما كانت معقدة والنفاذ خلالها لتدمير المكونات الداخلية لأى جهاز بطريقة غير قابلة للإصلاح أبدًا ..

قال (ويل) وقد أسعده استمالة (أدريان) المشاكس إلى صفه :

ـ فى التاسعة صباحًا يا صديقى ، قل على دولتك السلام !

سأل (عمر) من خلف قناع الجمود الجليدى الذى يكسو ملامحه :

ـ ولصالح من كل هذا ؟!

ضحك (ألبرتو) ضحكة مبتورة ثم أجاب :

ـ هل أنت أصم ؟! أخبرك أننا نريد الإعلان عن مهاراتنا للعالم ..

ـ وما مصلحة (الإمبراطور) فى هذا ؟!

ـ ....

ران الصمت مع تبادل الجميع ـ عدا (عمر) طبعًا ـ لنظرات وجلة ، فتابع (عمر) :

ـ هل يريد أن يحكم العالم ويبسط سلطانه عليه ؟! إلى آخر هذه السلسلة البلهاء من أحلام المخابيل ساكنى القبور ومزابل التاريخ ؟!

ـ هيا بنا ..

قالها (ويل) مفرقعًا بإصبعيه ليقفز الجميع من على الصناديق حاملين أجهزة حواسبهم الآلية النقالة وقد سيطر القلق على ملامحهم وحركاتهم ، فسألهم (عمر) بعد أن ولوا ظهورهم له :

ـ وماذا ستفعلون بى ؟! ألن تتخلصوا منى قبلها ؟!

التفت إليه (ويل) ـ وعلى إثره فعل الجميع ـ قائلاً :

ـ سيقرر (الإمبراطور) بنفسه مصيرك ، ولكن بعد إطلاق (الموت الأسود) ..

وقال (شان) :

ـ لقد قرر منحك فرصة مشاهدة التجربة ..

وفى إثره قال (ألبرتو) :

ـ ومن يدرى ؟! ربما قرر أن يمد لك الفرصة لتشهد نهاية العالم بنفسك ..

هتف بهم (عمر) مستفزًا إياهم :

ـ أو نهايتكم أنتم ..

تجاهلوا جميعًا قوله ، وقال (ويل) فى لهجة تحذير :

ـ المهم ألا تفكر فى الهرب مهما كانت الدوافع ، إن هذا المخزن يحرسه أربعة أفيال بشرية تليق أجسامهم بمصارعات (السومو) اليابانية ..

هتف (عمر) مجددًا وهو يرفع يديه المقيدتين :

ـ وكيف سأهرب وأطرافى الأربعة عاجزة هكذا ؟! إننى أحتاج لمهارة (هودينى) بنفسه ، وإن كنت أشك فى أنه يستطيع فعلها فى وجود أربعة أفيال بشرية !

هز (ويل) كتفيه ، وأنزل قبعته ليغطى امتدادها الأمامى عينيه قائلاً :

ـ فقط فى حالة !

وقفل خارجًا وفى إثره رفاقه ، عدا (أدريان) الذى توقف ناظرًا لـ (عمر) وهو يقول فى بسمة كشفت عن صفى أسنانه اللؤلؤية :

ـ أشكرك يا صديقى ، فلولاك لما تحققت أمنيتى باقتناء (تك ١٢٠٠) أبدًا !

ـ المهم أنك لم تحتج إلى دفع ثلاثة أرباع عمرك من أجله ..

ـ فى الحقيقة لقد كذبت عليك ، فقد كنت مستعدًا لدفع عمرى كله لو تطلب الأمر هذا ..

ـ ولم كل هذا ؟! اليوم مساءً بعد إطلاق الموت الأسود لن يكون ذا قيمة !

ـ تقصد أن قيمته سترتفع أضعافًا مضاعفة !

قالها ومضى تاركًا (عمر) يفكر ..

فى ماذا ؟!

فى ألف شىء لا أقل ، عندما اخترق أذنه صوت يعرفه ..

ـ لا تقلق يا (عمر) .. سأحاول إنقاذك جاهدة !

إنها (دينا) ..

يا إلهى .. ماذا ستفعل هذه المجنونة الرعناء ؟!

لقد أتاه صوتها عبر حبة الأرز فى أذنه ، لكنه عاجز عن الاتصال بها ..

تبًا لهذا الاتصال الأعـور ذى الاتجـاه الواحد ـ اتجاهها هى !

مـاذا ستفعل ؟! وكيـف ستستطيع إنقـاذه فـى حين أن المخزن يحرسه أربعة أفيال بشرية ؟!

رباه .. لماذا عندمـا تـأتى المصـائب ، لا تـأتى فرادى أبدًا ؟!!

* * *

ـ ألم تصل أنباء جديدة يا سيادة العميد ؟!

ـ كلا يا سيد (مؤنس) .. مازلنا ننتظر !

ـ شكرًا يا سيدى !

ـ ..... !

* * *



انفرط عقد الخرز الملون فى النهاية بعد ساعة من المعاناة المريرة ..

ربمـا مضـى مـن الوقـت مـا يجـاوز السـاعة و(عمر) يجاهد بأسنانه لقضم الخيط الأسود الذى ينتظم فيه الخرز الملون فى قلادة حول عنقه ، وربمـا كانت المرة الأولى والأخيرة التى تمنى (عمر) فيهـا أن يستحيل إلى فأر قارض حاد الأسنان ، غير أنـه تنفس الصعداء وهو يرى العقد منفرطًا أخيرًا والخـرز متناثرًا على مقربة منه فوق الأرض ..

لكن الخرز لم يكن هو المطلوب ، وإنما السـن العاجى الصلب والمدبب طرفه ..

(.... مـع قـلادة حـول العنـق معلـق بهـا سـن عاجى وبعض الخرز الملون ، و ......) !

شكرًا لرجال (القسم الفنى) و(الدراما النفسية) ، ولكن هل فكروا فى جدوى الأمر من نفس الناحية التى فكر هو فيها ؟!

إنهم فى جميع الأحوال يستحقون الشكر الجزيل ..

لم يدع (عمر) نفسه متسعًا من الراحة ، وتناسى آلام رقبته التى ظلت مثنية طوال الوقت لتتمكن أسنانه من قرض خيط القلادة ، وإذا به يثنى جذعه هذه المرة ـ فى استلقائه الجبرى فوق الأرض بفعل القيود ـ ليلتقط بأسنانه السن العاجى جاعلاً طرفه المدبب للخارج ، وبدون أن يترك لنفسه متسعًا آخر للراحة ، كور جسده كله فيما يسمى بوضع الجنين مقربًا قدميه بقدر استطاعته من السن العاجى فى فمه ...

وهل هناك حل آخر غير هذا الوضع الذى قد يحسده عليه أبطال (الجمباز) المتمرسون ؟!

فى الحقيقة كلا ..

لن يستطيع الوصول إلى يديه المقيدتين خلف ظهره أبدًا ، وأن يبدأ بتحرير قدميه ـ ولو بهذه الوسيلة المشكوك فى فاعليتها ـ أفضل من البقاء بلا حول ولا قوة ولا استطاعة !

شعر (عمر) بعضلاته تكاد تتمزق ، بالذات فى ظهره وكتفيه وأعلى ذراعيه ، لكنه احتمل مواصلاً محاولته البائسة فى العبث بعقدة الحبل عن طريق السن المدبب طرفه ، كاد ييئس بالفعل من جدوى العملية المشابهة لمحاولة حفر قناة مياه باستخدام إبرة ، لكن النتيجة أتت ببشارة بعد أكثر من ربع ساعة ، إذ انحل جزء من العقدة فعلاً ، مما دفع بالحماس فى الدماء السارية فى عروقه وجعله يحاول أكثر وأكثر ..

مر الوقت ..

ومر الوقت ..

ثم مر الوقت ..

ربما مضى أكثر من نصف ساعة وهو يحاول ، أفرزت خلاله مسامه بحرًا من العرق ، وقبل أن تنتصر جحافل اليأس على فلول الأمل الهاربة من قلبه بنصف ثانية ، انفكت العقدة تمامًا ..

كاد يصيح فى بهجة ، لكنه اكتفى باللهاث الباسم وهو يحرك قدميه فى الهواء كأنه يتأكد من أنهما حرتان بالفعل ، وقفز واقفًا عليهما بالفعل وهو يفكر فى الخطوة القادمة ، عندما ..

عندما ارتفع صوت الصراخ ..

صراخ نسائى يستطيع أن يميز هوية صاحبته ..

ومن غير (دينا واصف) ؟!

رباه .. ما الذى فعلته بنفسها هذه المعتوهة ؟!

أى خطر ؟! بل أى مجنون ؟!

لقد ظن أنها قد اهتدت لجادة الصواب والحكمة عندما غابت طوال هذه المدة .. ولكن ..

ها هو ذا صراخها يتكرر .. و ..

ويقترب !

ومع اقترابه يبرز صوت الخطوات الثقيلة ، كأنها خطوات فيل بشرى ..

ثم الهتاف الزاجر الغليظ بالصينية ..

وها هو ذا كل شىء يتضح ، مع بروز عملاق صينى ـ ملامحه طبعًا دلت على ذلك ـ له عضلات مفتولة وسحنة مكفهرة من خلف كومة صناديق قريبة ، جاذبًا (دينا) من شعرها خلفه ومواصلاً هتافه الغليظ بطلسمات الصينية الأشبه بنقوش على جدران معبد (تن ـ هاو) ، بينما واصلت (دينا) صراخها الباكى ..

وبمجرد أن لمحت (عمر) صرخت :

ـ (عمر) .. أنقذنى ..

عندما صاحت المرأة الرومية (وامعتصماه) ،



جاذبًا (دنيا) من شعرها خلفه ومواصلاً هتافه الغليظ بطلسمات الصينية الأشبه بنقوش على جدران معبد (تن ـ هاو) ..

لم يكن (المعتصم) مقيدًا داخل مخزن للبضائع المقلدة فى جزيرة (هونج كونج) !!

هذا ما دار ببال (عمر) لأول وهلة قبل أن يثور بركان من الحنق والسخط والغضب والنخوة فى صدره ، ليطفح احمرارًا ساخنًا على وجنتيه ، ويحدث شررًا كهربيًّا رهيبًا فى عينيه ، خاصة مع توقف العملاق الصينى المباغت ، ليرمى بعبارة ساخرة لم يفهما منها أى شىء بطبيعة الحال ، ثم يستدير هامسًا بكلمات ما فى (أذن) دينا ـ دون أن تترك قبضته الحديدية شعرها ـ بينما سال الدمع غزيرًا ساخنًا على وجنتى الأخيرة ..

الوغد الزنيم يعابثها !

وهى على شفا حفرة من النار .. أو الانهيار ..

وبدون أن يفكر (عمر) ، وبدون أن يترك فى عقله حيزًا ضئيلاً لأى حسابات ، منطقية كانت أو متهورة ، وجد نفسه يقفز فجأة على قدميه

المختفيتين عن عينى العملاق خلف ظهره ، وقبل أن يدرك العملاق أى شىء ، كان (عمر) قد اقترب منه راكضًا وصائحًا صيحة هادرة ، قبل أن يصطدم به فى النهاية اصطدامًا مروعًا ..

سؤال بسيط : ما هى النتيجة المتوقعة عندما يصطدم إنسان بحائط ضخم ؟!

الإجابة المتوقعة سهلة ، وسهل كذلك أن نتوقع حدوث ما هو غير متوقع !

فمع نيران الثورة التى اندلعت فى أعماقه ، استحال (عمر) إلى دبابة من لحم ودم ، وربما كان لعامل المفاجأة دور هاهنا ، فقد اقتلع الاصطدام العملاق من وقفته لتفلت قبضته شعر (دينا) وطوح به لما لا يقل عن متر كامل ، ليصطدم فى النهاية ـ وللمرة الثانية على التوالى ـ بصف عمودى من الصناديق الخشبية الثقيلة التى سقطت فوق أم رأسه ، فهمَدَ جسده تمامًا بلا حراك ..

وقف (عمر) يلهث وهو يراقب آثار السقوط المروع ، بينما حاولت (دينا) أن تتمالك نفسها وتتوقف عن الانخراط فى البكاء ..

ـ هل أنتِ بخير ؟!

سألها (عمر) باهتمام ، فهزت رأسها منفعلة أن نعم وهى تمسح وجنتيها بأصابعها ، محاولة أن تقول :

ـ إنـ ... إنهم ... أر ... أر ... أر ... أربـ ...

ـ أدرى ، إنهم أربعة حراس ، وما هذا إلا واحد منهم ..

ثم إنه أعطاها ظهره متابعًا :

ـ هلا فككت قيد يدى أولاً قبل أن نجدهم فوق رأسينا ؟!

امتثلت لأمره وهى تحاول السيطرة على أنفاسها المتلاحقة فى سرعة دون جدوى ، بينما

تابع هو باسمًا فى محاولة منه لتهوين الخطب عليها :

ـ ظننت أن دور (لارا كروفت)(*) سيلائمك أكثر من ذلك ..

لم تجد فى نفسها القدرة على الرد بنفس الروح المرحة التى يتحدث بها ، وآثرت الصمت حتى انفك قيد معصميه فى النهاية ، فاستدار مواجهًا لها مضيفًا بنفس الابتسامة :

ـ عمومًا أنت أجمل منها ألف مرة ..

ولدهشته الشديدة ابتسمت ، وخضب الخفر وجنتيها بالحمرة الشهيرة !

المرأة هى المرأة حتى فى أحلك الظروف !

ـ و ... والآن ... ماذا ... سنـ ... سنفعل ؟!

سألته وهى تستعيد هدوء أنفاسها شيئًا فشيئًا ، وقبل أن يجيبها ، كانت الإجابة قد فرضت نفسها على الموقف ..

(★) (لاراكروفت) : أشهر شخصية نسائية لألعاب الفيديو لـ (٣ب) فى العالم ، بطلة سلسلة (غزاة المعبد) ، وتملكها شركة Core Design

فمن خلف نفس كومة الصناديق ، ظهر هذه المرة ثلاثة عمالقة صينيين ينطبق عليهم وصف (الأفيال البشرية) أشد انطباق ..

وإذ لمحوا ما جرى لرابعهم ، تبادلوا عبارات ساخطة ، وبدءوا فى الاقتراب منهما ببطء مطلقين زمجرات تبث الرعب فى قلوب أشجع الشجعان ..

بحركة غريزية تمامًا توارت (دينا) خلف كتفى (عمر) ، وقد بدأت فى الإجهاش بالبكاء من جديد ، فما كان من (عمر) إلا أن أمرها صارمًا :

ـ عندما أتقدم خطوة واحدة للأمام ، عليك بالفرار والاختباء ..

والتفت إليها مضيفًا :

ـ مفهوم ؟!

هزت رأسها وابتلعت رغبتها فى البكاء ، ونظرت إلى العمالقة الثلاثة الذين واصلوا تقدمهم باطراد

بطىء كأنهم يريدون تطويق الفريسة قبل الانقضاض عليها .. وتمزيقها إربًا !

ـ الآن ....

قالها (عمر) وهو يتقدم الخطوة المذكورة ، فأطلقت (دينا) ساقيها للريح ..

وبدأت معركة غير متكافئة أبدًا ..

★ ★ ★

ـ لا شىء بعد يا سيادة العميد ؟!

ـ لا شىء يا سيد (مؤنس) ..

ـ ..... !

★ ★ ★



من اللكمة الأولى أدرك (عمر) أن المعجزات لا تتكرر ، فلو تكررت لما استحقت أبدًا اسم (معجزة) !

اصطدمت قبضته بكرة من حديد عندما حاول توجيه اللكمة إلى أقربهم إليه ، وقد منحه ما فعل بالعملاق الراقد تحت الصناديق ثقة عمياء فى نفسه ..

لكن .. المعجزات لا تكرر كما أسلفنا ..

فقد حمله العملاق بين يديه كطفل صغير ، وألقاه بعيدًا ، ليتلقفه العملاق الثانى ويضغط خصره بذراعيه فى حركة الاعتصار الشهيرة ، بينما عاجله العملاق الثالث بلكمتين ساحقتين فى وجهه سالت على إثرهما الدماء من أنفه وشفتيه ..

لكنه لم ييئس ..

وبرغم ضغط الثانى على خصره بقوة كادت تجعله يتقيأ كل ما فى جوفه ، فقد رفع قدميه موجهًا ركلة مزدوجة إلى صدره ووجهه ، سقط على إثرها العملاق الثالث أرضًا ، وبقوة الدفع العكسى سقط (عمر) مع العملاق الثانى أيضًا دون أن يفلت هذا الأخير ذراعيه عن خصره ، وإنما يزيد من قوة الاعتصار ويزيد ويزيد ..

وهنا لم يتمالك (عمر) نفسه ، وأطلق صيحة ألم ..

صيحة جعلت (دينا) تتوقف عن الركض ، وهى على بعد خطوات قليلة من بوابة المخزن المفضية إلى الخارج ..

يمكنها الآن أن تهرب ، فما من حراسة هنا والعمالقة الثلاثة بالداخل ، خطوات قليلة وتجد الأمان بعيدًا عن وهم البطولات الزائفة ، ولكن ..

(عمر) !

إنها مدينة له بإنقاذها من براثن وغد زنيم ربما لم يكن ليتركها إلا أشلاء .. بقايا .. شظايا .. فهل تتركه الآن بكل نذالة ؟!

وماذا تستطيع أن تفعل له ؟! إذا كان قد أنقذها فهل بوسعها أن تفعل هى ؟!

ولم لا ؟! بقليل من العقل والحيلة و ...

لكن بوابة الخروج إلى الأمان هنا .. و ...

ماذا تفعل ؟!

ماذا ؟!

أفلت العملاق الثانى خصر (عمر) أخيرًا بعد أن خارت قوى الأخير ، ليرفعه العملاق الأول من تلابيبه معلقًا إياه فى الهواء ..

حاول (عمر) أن يكون إيجابيًّا ، أن يرفع قدميه ويركله ، أو أن يستخدم يديه كما تعلم فى نظم المحاكاة التفاعلية القتال ، لكنه لم يستطع ..

تبادل الثلاثة عبارات ساخرة عن جبن خصمهم الذى يبدو كدجاجة مذبوحة ، أو شىء من هذا القبيل ، ووجه العملاق الثالث ضربتين مؤلمتين إلى ظهر (عمر) أنّ لهما أنينًا مكتومًا ، قبل أن يلقيه العملاق الثانى بعيدًا على الأرض لتصرخ عظامه وعضلاته وكل خلاياه الحية ، وكان العملاق الأول قد نهض مشهرًا مطواة وهو يقترب من (عمر) بابتسامه متشفية ..

ومع لمعان نصل المطواة أمام عينيه ، أيقن (عمر) أن نهايته قد دنت ، ما لم .. تحدث معجزة أخرى ..

والمعجزات لا تتكرر كما نعرف نحن ، ويعرف (عمر) ..

لكن .. ما لا نعرفه نحن ـ و (عمر) كذلك ـ أن المعجزات ـ فى حالات نادرة جدًا ـ يمكن أن تتكرر ..

بل إنها تتكرر فعلاً ..

وإلا فما هو التفسير المقنع لذلك الصندوق الخشبى الثقيل الذى هوى من حالق فوق رأس العملاق حامل المطواة تمامًا ؟!

(دينا واصف) ؟!

ربما .. لكن عودتها وتفكيرها فى حل كهذا وتنفيذها له فى هذا الوقت القياسى ليس إلا معجزة ، دعونا لا ننكر على المعجزات حقها إذن ..

رفع (عمر) عينيه الذابلتين ليلمح طرف رأسها خلف صندوق عال ، ثم عاود النظر أمامه فوجد العملاقين الآخرين ينظران لأعلى بدوريهما وقد استشاطا غضبًا ، وانتويا فيما يبدو على الاهتمام بأمر الأسيرة الهاربة بعدما توليا شأنه ..

وهاهما يستديران ذاهبين فى اتجاه وجودها ..

فما العمل ؟!

هل يجلس هكذا فى انتظار المصير كالذبيحة ؟!

إن مواجهته لهما من جديد وهو على هذه الحال المزرية ستكون نتيجتها معروفة ، نهايته ونهاية (دينا) من بعده ، فما العمل ؟!

نعم .. لا حل سوى هذا ..

وبسرعة سارع بتنفيذ الفكرة التى تفتق عنها ذهنه المكدود ، فقبض على السن العاجى ـ الساقط بجواره ـ وبكل ما تبقى فى جسده من قوة وخفة نهض متجهًا نحو العملاق الثانى ..

ـ أنت يا ..

هتف بها (عمر) وقد أصبح على بعد ضئيل منه ، فالتفت إليه العملاق مندهشًا ـ وكذلك فعل الثالث ـ ليعاجله (عمر) بطعنة نجلاء ..

أنت أجبرتنى على هذا ..

لم يتوقع (عمر) طبعًا أن يفهم الصينى حرفًا مما يقول ، لكنه هتف بها ليقتنع نفسه أنه مضطر

لإنقاذ نفسه و(دينا) وهذا ما يجعل العنف هو السبيل الوحيد ، ولابد مما ليس منه بد فى هذه الأوقات العصيبة ..

وارتفعت صرخة العملاق المتألمة وهو يسقط أرضًا واضعًا يديه فوق الجرح النازف دمًا بغزارة ، بينما علت زمجرة العملاق الثالث وهو يشهر مطواة أخرى بدوره وينقض على (عمر) غاضبًا ..

هتشو متشو كارا سى ..

كلمات بمعنى الانتقام ، لاشك فى هذا ، لكن (عمر) استدار ليواجهه بكل جمود وهو يقول فى بسالة :

ـ أما أنت .. فأنا أعد لك شيئًا أكثر لطفًا ..

وعندما دنا منه العملاق إلى حد مخيف ، راوغه (عمر) بحركة لولبية لتطيش طعنة المطواة فى

الهواء ، ويطوقه (عمر) من الخلف باستخدام الحبل الذى كان يقيد قدميه منذ دقائق ..

ومع ضغط (عمر) على الحبل أكثر ، جحظت عينا العملاق ، ليسقط بعد أقل من دقيقة من ضرب يديه فى الهواء أرضًا كجوال من القمح !

ووقف (عمر) يلهث .. ويلهث .. ويلهث .. حتى تذكر أمرًا ..

ـ (دينا) ..

اتجه بخطوات سريعة نحو الركن الذى لمح طرف رأسها عنده ، ليراها جالسة على الأرض وقد انكمشت على نفسها كقطة مذعورة بين دموعها ..

وعلى الرغم منه .. ابتسم .. وبرغم الإنهاك الذى يكاد يفقد وعيه بسببه ، مد إليها يده قائلاً :

ـ أشكرك على إنقاذ حياتى ..

مدت إليه يدها دون أن تواتيها القدرة على الكلام كأنها نسيته ، ونهضت فى بطء ، بينما استدار (عمر) قائلاً فى جدية تلاشت لها ابتسامته :

ـ دعينا نغادر هذا المكان الكئيب بسرعة ..

والتفت إليها يسأل مجددًا :

ـ أتعرفين طريق البوابة ؟!

هزت رأسها بالإيجاب ..

ـ سأمنحك القيادة إذن !

ابتسمت فى شحوب ، وانطلقا معًا نحو الخارج ..

★ ★ ★

ـ لا شىء مرة أخرى يا سيادة العميد ؟!

ـ أجل يا سيد (مؤنس) ، وتوقف من فضلك عن اقتحام غرفة مكتبى بهذه الصورة المفزعة !

ـ ..... !

★ ★ ★

في شقة صغيرة (آمنة) تقع في الطابق الثلاثين من ناطحة سحاب عالية تنتصب في مركز جزيرة (هونج كونج) ، جلست (دينا) تضمد جروح (عمر) مستخدمة حقيبة (إسعافات أولية) متواضعة ، وهي تقول :

ـ لم أفهم شيئًا حتى غادروا غرفة الفندق وهم يحملونك ، وبعدها بدقائق تلقيت رسالة إلكترونية من المكتب (١٧) يطالبوننا فيها بتوخي الحذر إذ إن أمرنا قد انكشف على الأغلب كما أخبرهم تسجيل فحوى الملتقى ، بدا واضحًا أن (الإمبراطور) قد توصل لحقيقة هويتك بطريقة أو بأخرى وأنه قد خولهم تولي أمرك ، وعن طريق نفس الشريحة الإلكترونية على بطاقة الهاتف عرفوا بموقعك داخل المخزن وأرسلوه لي ، فطلبت منهم صلاحية التصرف و ..

قاطعها (عمر) بآهة تألم ثم قال باسمًا :

ـ .. وأعطوك إياها ..

هزت كتفيها قائلة دون انفعال :

ـ وأنت تعرف الباقي ..

ـ كنت شجاعة حقًا ..

قالت لي في عتاب خفي :

ـ أي أن دور (لارا كروفت) مازال يناسبني؟!

ـ أخبرتك أنك الأجمل !

تجاهلت عبارته وقالت معيدة الأدوات إلى داخل حقيبة الإسعافات :

ـ وماذا سنفعل الآن ؟! إن ما أخبروني به من تفاصيل عن (الموت الأسود) لمرعب حقًا !

نظر إلى ساعة معصمه التي أشارت للثامنة والنصف قائلاً في أمل :

ـ برغم ضيق الوقت ، أعتقد أنه يمكننا الاعتماد

جزئيًا على الشريحة الإلكترونية وما ترسله من موجات ، على الأقل لتحديد موقع الصبية وعرقلتهم ..

مطت شفتيها قائلة :

ـ هذا غير ممكن للأسف ، ويبدو أن (أدريان) قد غير ملابسه ناسيًا البطاقة فى جيب البنطلون ، إذ إنها لا ترسل إلا صورة مكررة لمكان واحد أشبه بغرفة نوم !

ـ تعنى أنها أداة معطلة برغم عدم كشفهم لها ؟!

ـ « تمامًا ..

ـ فى هذه الحالة أرسلى إلى المكتب (١٧) فى الحال وأخبريهم ..

سألته عاقدة حاجبيها :

ـ أخبرهم بماذا ؟!

هتف فى نبرة ضيق لا حدود له ولا نهاية :

ـ بأننا ننتظر هوياتنا الجديدة حتى نعود ..

ولاحت فى عينيه نظرة أسى وهو ينظر إليها متمتمًا :

ـ لقد فشلت العملية ياعزيزتى ..

ظلت صامتة للحظات كأنها تحاول أن تتقبل الصدمة بصدر رحب ، وقالت من باب (حلاوة الروح) :

ـ يمكننا أن نحاول مرة أخرى ..

هتف (عمر) بها منزعجًا :

ـ نحاول فعل ماذا ؟! إنها الثامنة والنصف وبضع دقائق ، وفى التاسعة تمامًا سوف ينطلق (الموت الأسود) ، دعيهم يحاولون هم إنقاذ

مــا يمكــن إنقــاذه ، لعلهــم يســتعينون الآن بـ (المؤسسة) ولعلهم نجحوا صنع (جدار نـارى) يمتـص خطـر القنبلـة .. أمـا نحـن فليـس أمامنـا إلا العودة !

وجدت كلماتـه منطقيـة برغـم مـا زرعتـه مـن مرارة فى حلقها انتشرت إلى صدرها ثم إلى كل جسـدها ، دون أن تنطـق بحـرف جلسـت أمـام حاسـب آلـى نقـال وأخـذت تضغـط أزراره كاتبـة الرسالة بكل ما فى جوارحها من ألم ..

أنهت الرسالة بسرعة ، وكادت تضغـط أيقونـة (الإرسال) عندما سمعت (عمر) يقول من بـاب التهكم :

ـ أخبريهـم أيضـًا أن منظـارك قـد فُقـد ، وأن الـ (تك ١٢٠٠) ـ الذى هو عهدة حكومية ـ قد سرق هـو الآخـر ، ليضـيفوا إياهـا فى سـجل

(المفقودات والخسائر) ، وإن كنت أشك فـى أن (الموت الأسود) سيبقى شيئًا لا يضاف إلـى هـذا السجل !

هزت كتفيها فى تسليم ..

ـ يا إلهى .. كم أبغض الهزيمة !

وكادت تضغط الأيقونة من جديد ..

ـ وأنا أمقتها كـ (الموت الأسود) !

ولكن قبل أن تضغطها بلحظة واحدة ، انتبهت إلى نقطة ما فى حديـث (عمـر) ، نقطـة مضيئـة تحمل أملاً وليدًا بالنجاح ..

ـ (عمر) .. هل قلت إن الـ (تـك ١٢٠٠) معهم ؟!

ـ أجل ، سرقه منى الفتى الأسود (أدريان) ..

ضغطت أيقونة (مسح الرسـالة) وهـى تقـول فى رجاء :

ـ مازال هناك قليل من الوقت لإجراء محاولة أخيرة إذن ..

قطب حاجبيه سائلاً فى استغراب :

ـ أية محاولة تقصدين ؟!

شرحت له وهى تكتب رسالة أخرى لرجال المكتب (١٧) :

ـ إن كل الأجهزة الإلكترونية ـ وخاصة الحواسب الآلية ـ التابعة للمكتب (١٧) يضاف إلى بطاقات السيليكون الخاصة بها خلية إلكترونية ذات رقم محدد حتى نتمكن من العثور عليها فى حالة فقدانها ، وإذا كانوا لم يكتشفوا أمرًا كهذا فسيعنى هذا أن الكرة مازالت فى ملعبنا نحن ..

هتف فى سرور :

ـ رائع ..

ثم نظر إلى ساعة معصمه :

ـ مازال هناك بعض الوقت ، واصلى مهمتك ، أما أنا فسأعمل فى جبهة أخرى ..

سألته فى تعجب دون أن ترفع ناظريها عن الشاشة :

ـ جبهة أخرى ؟!

قال (عمر) وهو ينتعل حذاءه :

ـ أجل .. وبالمناسبة يحق لى قبلها أن أشكرك ..

ـ علام ؟!

ـ على منادتك لى ـ للمرة الأولى ـ بدون ألقاب ..

وحتى هذه اللحظة لا يدرك (عمر) هل سمعت (دينا) قوله أو لا !!!

★ ★ ★

ـ سيد (مؤنس) !

ـ خ ... خ ... خ ... خ ... خ !

ـ « استيقظ يا رجل .. لقد وصلتنا أنباء جديدة .. »

ـ هه ... هـ ... هل (دينا) بخير ؟!

ـ لقد أرسلت لنا منذ عدة ثوان رسالة إلكترونية ..

ـ حمدًا لله ..

ـ هيا يا رجل .. اجمع رجالك أمام حواسبهم الآلية وافتح اتصالاً مع ابنة شقيقتك على رقم الـ (IP) هذا فى (هونج كونج) ..

ـ سأفعل يا سيادة العميد ...

ـ وكونوا جميعًا متأهبين لحرب إلكترونية ، ربما تكون الأولى من نوعها فى التاريخ !

★ ★ ★

١٠

يخت (السامبان) ـ ميناء (فيكتوريا) ..

ـ تأخرت كثيرًا يا (شان) ..

قالها (ألبرتو) وهو يلوك قطعة العلكة فى فمه باستهتار ، فرد (شان) وهو يأخذ مقعده بينهم حول المائدة المستديرة :

ـ إنها التاسعة إلا خمس دقائق ، ما زالت دقيقًا فى هذه الأمور ..

قال (أليكس) ملطفًا الجو المشحون بالكهرباء :

ـ (السنجاب) يقصد أن أحد عروض القرن كان سيفوتك ..

ـ إنه أفضل عروض القرن على الإطلاق يا عزيزى (ليثيوم) ..

قالها (ويل) وهو يلوك قطعة من أعواد تسليك الأسنان فى فمه ، وأتبعه (أدريان) :

ـ التاريخ على أهبة الاستعداد يا زملائى ..

ـ دعه لا ينتظر طويلاً يا عزيزى (الواقف بالجوار) ..

غمغم بها (ويل) ثم اتجه بحديثه نحو (شان) متابعًا :

ـ هيا يا (قلب الأسد) .. قم بالتشغيل ..

وأردف (ألبرتو) :

ـ وجه للمصريين تحية الثلاث أصابع ..

انهمك (شان) فى ضغط أزرار حاسبه الآلى النقال ، وقال بعد أقل من دقيقة :

ـ (الموت الأسود) جاهز للانطلاق ..

قال (أليكس) قارئًا من بيانات فوق شاشته :

ـ سيستغرق انتقاله للهدف دقيقتين ، بالإضافة لـ (دقيقة زائدة) قبل بدء العمل الفعلى ..

هزّ (ويل) كتفيه وهو يقول لا مباليًا :

ـ لن يشكل هذا فارقًا ..

ثم هتف (أدريان) :

ـ دعونى أنا أوجه تحية الثلاث أصابع ..

غمزه (ألبرتو) وهو يقول باسمًا :

ـ تريد تجربة حاسبك الآلى الجديد ؟!

ـ إنه (تك ١٢٠٠) .. أحدث حاسب آلى موجود هاهنا ..

كأنه يريد إسكات طفل عنيد مشاغب ، قال (ويل) :

ـ دعه يفعلها يا (ألبرتو) .. لن نخسر شيئًا ..

فرك (أدريان) كفيه وهو يقول مغتبطًا :

على الأقل سأدخل بها التاريخ ..

ـ استعدوا ..

هتف بها (شان) فصمتوا جميعًا ، وضغط زرًا فى لوحة مفاتيحه وهو يقول :

ـ انتقلت نسخة آمنة من (الموت الأسود) إلى حاسب كل منكم الآلى ..

ارتسمت فوق الشاشات صورة موحدة ذات خلفية سوداء لشبح الموت الشهير صاحب الرأس الجمجمة والمنجل والعباءة السوداء ..

ـ هيا .. أطلقه يا (أدريان) ..

بكل سرور ، ضغط (أدريان) ببنصر وإبهام يده اليسرى زرين ، وبسبابة يده اليمنى ضغط زر (إدخال) ..

وانطلقت القنبلة بعد تحية الأصابع الثلاث ..

★ ★ ★

لم يدر أحد منهم ما كان يجرى عبر الأثير بين (مصر) و(هونج كونج) قبل الإطلاق بدقائق ..

فريق من ألمع رجال التكنولوجيا فى المكتب (١٧) جلسوا أمام الحواسب الآلية ، على اتصال مباشر بـ (دينا) فى مكانها بقمة ناطحة السحاب ..

استطاعوا أولاً تحديد موقع الحاسب الآلى المتطور (تك ١٢٠٠) ، وبمطابقة الموقع بخريطة تفاعلية ملتقطة بوساطة قمر صناعى لـ (هونج كونج) فى نفس اللحظة ، تمت معرفة مقر التجمع الحالى لأعضاء المنظمة ـ يخت (السامبان) ـ لتبدأ لعبة أخرى من نوع آخر ..

فى خلال دقائق تم اختراق أشهر مزودات (الإنترنت عن بعد) فى (هونج كونج) ، وهى الخدمة التى تسمح للحواسب الآلية النقالة أن تتصل بالشبكة عبر الأثير ، وبمعادلات رياضية فيزيقية تم اكتشاف الترددات التى تعمل عليها الحواسب الآلية النقالة من موقع يخت (السامبان) ، وبالتالى تمت معرفة أرقام الـ (IP) الخاصة بها .. ثم بدات المرحلة الأكثر صعوبة ، وإمتاعًا ، وهى العبث بالعابثين .. بلا حدود !

دقائق أخرى وتم اختراق ثلاثة من أربعة حواسب آلية ـ استشفوا الـ (تك ١٢٠٠) بالطبع ـ كان أحدها ـ وهو الخاص بـ (شان جيانج) الملقب بـ (قلب الأسد) ـ يحوى لحسن الحظ النسخة الآمنة من (الموت الأسود) ..

ثم دقائق تالية تم فيها فك شفرة القنبلة ، والنفاذ إلى بياناتها الأولية المكونة من ٤ ملايين سطر !

ومع استحالة استنباط وسيلة لمقاومتها وإبطال مفعولها ، أو وضع (جدار نارى) يحول دون اختراقها للشبكات المصرية فى وقت ضيق كهذا ، خاصة وأن الساعة قد أشارت للتاسعة إلا خمس دقائق تمامًا ، كان لابد من حل حاسم يقضى على المشكلة من جذورها ..

وهكذا اقترحت (دينا) الحل ، وسارع الخبراء فى (القاهرة) بوضعه فى حيز التنفيذ لا لوجاهته وألمعيته فحسب ، وإنما أيضًا لأنه لا وقت للتفكير فى مزيد من الحلول ..

كانت الفكرة باختصار هى الرد بالمثل ..

« .. لقد وضعنا نصب أعيننا أن العبث يفل العبث كما أن الحديد يفل الحديد » ..

فى أقل من ثلاث دقائق ، كانت هناك أكثر من عشر قنابل إلكترونية منطقية جاهزة للانتقال إلى مزود (الإنترنت عن بعد) ومنه إلى الحواسب الآلية النقالة الخاصة بالصبية الخمسة ، صحيح أن أيًا من القنابل العشرة ليس بكفاءة (الموت الأسود) ولا بقدرته التدميرية الفائقة ، لكن قنبلتين فى كل جهاز ستكونان كفيلتين بتدميره تمامًا ..

وهذا هو المطلوب ..

لكن التحدى الحقيقى كان يكمن فى عامل واحد ..

الزمن ..

كانوا فى سباق رهيب مع الزمن ..

والسؤال كان :

ترى ، هل سينجح الرجال فى إطلاق قنابلهم فى الوقت المناسب ، قبل ان يجدوا (الموت الأسود) بوجهه البشع على شاشات حواسبهم الآلية بالفعل ؟!

؟!!!

* * *

كلا لم تنطلق القنبلة .. وإنما جزء يسير للغاية منها !

ـ ما هذا ؟!

سأل (أدريان) عاقدًا حاجبيه عندما أظلمت شاشة الـ (تك ١٢٠٠) فجأة ، ولما يمض على إرسال القنبلة عشر ثوان ..

ـ نحن نواجه مشكلة ما ..

هتف بها (أليكس) وهو يحاول إعادة فتح حاسبه الآلى الصامت هو الآخر ، بينما توقف

(ألبرتو) عن مضغ العلكة فجأة ليسأل وعقله عاجز عن استيعاب ما يجرى :

ـ أين ذهب (الموت الأسود) ؟!

سأل (شان) بدوره كطفل برىء :

ـ هل من الممكن أن يكون قد هاجمنا ؟!

الوحيد الذى صمت (ويل) لكن صمته لم يستغرق أكثر من ثوان أطاح بعدها ذراعه بالحاسب الآلى الصامت أمامه وهو يصيح بغضب الدنيا وسخطها كله :

ـ تبًا لهم .. لقد اكتشفوا أمرنا ..

وقبل أن يسأله أحد ، أو يرد عليه أحد ، أو حتى يستوعب أحد منهم مضمون عبارته انفتح باب غرفة اليخت المركزية ليبرز من خلفه رجلان يرتديان السواد اللامع ، وكل منهما يشهر مسدسًا ..

ـ توقفوا .. إياكم والتحرك ..

انفغرت الأفواه جميعها فى بلاهة ، فالأحداث المتلاحقة ـ كشريط سينمائى يدور بسرعة ـ منعتهم حتى من استيعاب كل هذا الذى يحدث ..

الوحيد الذى أفاق بسرعة هو (ويل) فقد نظر إلى الشعار الذى يرتسم على ساعدى الرجلين ، وغلت الدماء فى عروقه أكثر وأكثر ..

إنهما من رجال (المؤسسة) !

وعلى رصيف الميناء من بعيد كان (عمر) يراقب الموقف ببسمة نشوى ظافرة ، وبمجرد خروج (العابثين بلا حدود) مقيدين تحيط بهم دائرة من رجال (المؤسسة) وبعض المتطفلين المتحلقين أسرع مبتعدًا ليواتيه صوت (دينا) عبر حبة الأرز فى أذنه :

ـ كل شىء على ما يرام يا (عمر) ، العشر ثوان لم تسمح إلا بنقل أقل من ٥٪ من القنبلة وهو ما لم يضر حاسبًا آليًا لدينا ..

ولأن الاتصال هذه المرة كان فى اتجاهين ، فقد رفع (عمر) يده القابضة على مذياع صغير للغاية وقربه من فمه ليقول :

ـ كل شىء هنا على ما يرام أيضًا .. رجال (المؤسسة) وصلوا فى الوقت المناسب تمامًا بعد أن سجلوا فعلتهم ، إنها حالة (تلبس) لا غبار عليها ..

ثم التفت إلى العربة (الفان) المقتربة فى سرعة متهورة من الموقع بالشعار الشهير عالميًا على جانبيها :

ـ ها هم رجال (الإعلام) قد وصلوا .. متأخرين كالمعتاد !

تنهدت (دينا) فى ارتياح قائلة :

ـ لقد نجحنا إذن ..

ـ وبكل جدارة ..

ـ هذا يجعلنى أهبط للتسوق وأنا مطمئنة البال ..

ـ تسوق ؟!

ـ بالطبع .. وهل تصورت أنه من الممكن أن أكون فى (هونج جونج) بجلال قدرها دون أن أعرج على سوقها ببضائعه الممتازة وأسعاره الخرافية ؟!

النساء .. يا للنساء !

ـ حسنًا .. لكن دعينى أسالك عن نقطة واحدة مازالت تحيرنى فى هذه العملية كلها ..

ـ لو كنت أعرف الإجابة فسأجيبك ..

ـ لماذا قرر (قسم الدراما) أن (سوبر نوفا) لابد وأن يدخن سيجارة مطفأة ؟!!!

!!!!

★ ★ ★

١١

ـ وقد انتحل (العابثون بلا حدود) لأنفسهم الأسماء المستعارة التالية :

(ويلسون كلارك) (ميجا)

(أليكس بيكر) (ليثيوم)

(آدريان نابارو) (الواقف بالجوار)

شان جيانج) (قلب الأسد)

(ألبرتو نيكولاى) (السنجاب)

جهاز (التليفزيون) المفتوح .. غرفة المكتب النصف مضاءة .. مشهد الغروب البعيد حيث تغرق الشمس الوردية فى أعماق بحر (الصين الجنوبى) ..

ـ يعتقد المحللون النفسيون أن الأخير قد اختار



جالساً على مكتبه يراجع صور الفتيان الخمسة ، ويدخن سيجاراً فاخراً ، أما وجهه فقد بدا بلا ملامح إذ كان مواجهاً لنصف الحجرة المظلم ..

اسمه بناءً على الخطر الشائع فى دنيا (الإنترنت) من القوارض ..

جالسًا على مكتبه يراجع صور الفتيان الخمسة ، ويدخن سيجارًا فاخرًا ، أما وجهه فقد بدا بلا ملامح إذ كان مواجهًا لنصف الحجرة المظلم ..

فالبنية التحتية لشبكة المعلومات العالمية ـ كما يعلم الجميع ـ معتمدة على كابلات الهاتف ، وفى حالة ما إذا قرضها فأر أو سنجاب تتعطل الهواتف فى المنطقة التى تغطيها هذه الكابلات ..

لقد فشلوا ، وفشلهم يعنى فشله ، والفشل كلمة لم يعرفها قاموسه من قبل ..

ـ أى أن القاسم المشترك بين السنجاب والعابث هو اشتراكهما فى الإضرار بالعاملين على الشبكة وبمصادر الشبكة نفسها ..

يتكاثف الدخان تحت الكشاف المضاء فوق مكتبه ..

ـ وينتظر المحللون بفارغ الصبر انتهاء التحقيقات حتى يتمكنوا من ممارسة عملهم الفعلى بعيدًا عن كل هذه التكهنات الجزافية ..

تتغير صور الفتيان الخمسة على الشاشة بصورتين اثنتين ..

(عمر زهران) ..

و(دينا واصف) ..

ـ خاصة وأن كل الملابسات المحيطة بالقضية مازالت غامضة وفى طى الكتمان ..

لن يفشل أبدًا ..

ـ هتشو متشو كارا سى ..

نطق بها أخيرًا ببطء شديد ..

كلمات بمعنى الانتقام .. لا شك فى هذا ..

ثم إنه مد يده ليلتقط أسطوانة ليزرية صغيرة من أحد أدراج المكتب ..

أسطوانة كتب فوقها بقلم (فلوماستر) أزرق اللون كلمة واحدة ..

(الإمبراطور) !

* * *

[تمت بحمد الله]